www.quranonlinelibrary.com

التَّبْرُ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْمُبِينِ
عِنْدَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَالْمُتَأَخِّرِينَ وَالْمُعَاصِرِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ للهِ الَّذِي **رَفَعَ** مَنْ شَاءَ بِفَضْلِهِ، **وَخَفَضَ** مَنْ شَاءَ بِعَدْلِهِ.

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَقَدْ سَأَلَنِي مُقْرِئٌ فاضِلٌ عَمَّا يَنْتَحِلُهُ بَعْضُ الْمُقْرِئِينَ الْمُعَاصِرِينَ مِنْ مُبَالَغَةٍ فِي التَّبْرِ.

وَرَغِبَ إِلَيَّ أَنْ أَكْتُبَ جَوَابًا مُخْتَصَرًا فِي هَذَا.

فَأَقُولُ -وباللهِ التَّوْفِيقُ والسَّدَادُ، وعَلَيْهِ التَّوَكُّلُ والِاعْتِمَادُ-: هَذَا جَوَابُ السَّائِلِ بِأَكْثَرَ مِمَّا سَأَلَهُ؛ تَأَسِّيًا بالنَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَجْوِبَتِهِ، ومِنْ ذلِكَ ما بَوَّبَ عَلَيْهِ البُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: «بَابُ مَنْ أَجَابَ السَّائِلَ بِأَكْثَرَ مِمَّا سَأَلَهُ».

قالَ ابنُ المُنَيِّرِ (ت: ٦٨٣) فِي: (الْمُتَوَارِي، عَلَى أَبْوَابِ البُخَارِي): «ومَوْقِعُ هَذِهِ التَّرْجَمَةِ مِنَ الْفَوَائِدِ: التَّنْبِيهُ عَلَى أَنَّ مُطَابَقَةَ الْجَوَابِ للسُّؤَالِ -حَتَّى لا يَكُونَ الجَوَابُ عَامًّا، والسُّؤَالُ خَاصًّا- غَيْرُ لَازِمٍ،

www.Quranonlinelibrary.com

فَيُوجِبُ ذَلِكَ حَمْلَ اللَّفْظِ العَامِّ -الوَارِدِ عَلَى سَبَبٍ خَاصٍّ- عَلَى عُمُومِهِ، لَا عَلَى خُصُوصِ السَّبَبِ، لِأَنَّهُ جَوَابٌ وَزِيَادَةُ فَائِدَةٍ».

وقَدْ حاوَلْتُ اسْتِيفَاءَ الكَلَامِ عَنِ النَّبْرِ الَّذِي يُهِمُّ القُرَّاءَ اسْتِيفَاءً غَيْرَ مُمِلٍّ، مَعَ مُرَاعَاةِ الِاخْتِصَارِ غَيْرِ المُخِلِّ، لِيَعْظُمَ نَفْعُهُ، ويُتَّقَى زَبَدُهُ.

ولَمْ أَتَعَرَّضْ لِمَبَاحِثِ عِلْمِ الأَصْوَاتِ إِلَّا فِيمَا يَحْتَاجُهُ القُرَّاءُ؛ فَذَلِكَ أَنْفَعُ للطُّلَّابِ، وأَقْرَبُ إِلَى مَوْضُوعِ الجَوَابِ.

وقَدْ سَلَكْتُ فِي هَذَا الجَوَابِ مِنْهَاجَ عامَّةِ الأَجْوِبَةِ: فِي تَرْكِ العَزْوِ إِلَى مَوَاطِنِ النُّقُولِ مِنَ الكُتُبِ، ونَحْوِ ذلِكَ.

وقَدْ ضَرَبْتُ صَفْحًا عَنْ تَسْمِيَةِ المُعَاصِرِينَ الَّذِينَ رَدَدتُّ عَلَى مَذَاهِبِهِمْ؛ لِحُصُولِ المَقْصُودِ مِنْ غَيْرِ تَسْمِيَتِهِمْ، مَعَ ما فِي ذلِكَ مِنْ حِفْظِ مَوَدَّتِهِمْ.

وَهَذَا الْجَوَابُ مُشْتَمِلٌ عَلَى ثَلَاثَ عَشْرَةَ فَائِدَةً:

الْفَائِدَةُ الْأُولَى: النَّبْرُ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا.

الْفَائِدَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْوَاعُ النَّبْرِ.

الْفَائِدَةُ الثَّالِثَةُ: مُرَادِفَاتُ النَّبْرِ عِنْدَ الْقُرَّاءِ.

الْفَائِدَةُ الرَّابِعَةُ: ظُهُورُ مُصْطَلَحِ النَّبْرِ عِنْدَ الْقُرَّاءِ.

الْفَائِدَةُ الْخَامِسَةُ: أَسَانِيدُ النَّبْرِ عَنِ الْقُرَّاءِ الْأَوَّلِينَ.

الْفَائِدَةُ السَّادِسَةُ: أَصْلُ النَّبْرِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْفَائِدَةُ السَّابِعَةُ: أَسْبَابُ النَّبْرِ.

الْفَائِدَةُ الثَّامِنَةُ: فَائِدَةُ النَّبْرِ.

الْفَائِدَةُ التَّاسِعَةُ: الْقُرَّاءُ الْمُتَأَخِّرُونَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا عَنِ النَّبْرِ.

الْفَائِدَةُ الْعَاشِرَةُ: الْكَلِمَاتُ الْمَنْبُورَةُ عِنْدَ الْقُرَّاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ.

الْفَائِدَةُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: غُلُوُّ بَعْضِ الْقُرَّاءِ الْمُعَاصِرِينَ فِي النَّبْرِ.

الْفَائِدَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: تَنْبِيهَاتٌ فِي أَدَاءِ النَّبْرِ.

الْفَائِدَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: حُكْمُ النَّبْرِ.

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْفَائِدَةُ الْأُولَى: النَّبْرُ لُغَةً وَاصْطِلَاحًا:

للنَّبْرِ مَعَانٍ في لُغَةِ العَرَبِ.

والمُلَائِمُ مِنْهَا لمُرَادِنا هَهُنَا هُوَ: الرَّفْعُ.

وأَدَلُّ مِنْهُ: رَفْعُ الصَّوْتِ.

وأَصْرَحُ مِنْهُ: رَفْعُ الصَّوْتِ عَنْ خَفْضٍ.

قالَ ابنُ الأَنْبَارِيِّ (ت: ٣٢٨) في: (الزَّاهِرِ): «والنَّبْرُ عِنْدَهُمُ: ارْتِفَاعُ الصَّوْتِ، يُقَالُ: نَبَرَ الرَّجُلُ نَبْرَةً: إِذا تَكَلَّمَ كَلِمَةً فِيهَا عُلُوٌّ».

وقالَ الجَوْهَرِيُّ (ت: ٣٩٣) في: (الصِّحَاحِ): «نَبَرْتُ الشَيْءَ أَنْبِرُهُ نَبْرًا: رَفَعْتُهُ، ومِنْهُ سُمِّيَ المِنْبَرُ، ونَبْرَةُ المُغَنِّي: رَفْعُ صَوْتِهِ عَنْ خَفْضٍ».

ونَصَّ عَلَى أَنَّ النَّبْرَةَ الهَمْزَةُ.

وسَيَأْتِي أَنَّ المَعْنَى الِاصْطِلَاحِيَّ للنَّبْرِ عِنْدَ القُرَّاءِ المُتَقَدِّمِينَ والمُتَأَخِّرِينَ هُوَ الهَمْزُ.

وقالَ ابنُ فارِسٍ (ت: ٣٩٥) في: (مَقَايِيسِ اللُّغَةِ): «النُّونُ والبَاءُ والرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ على رَفْعٍ وَعُلُوٍّ ...

والنَّبْرُ في الكَلَامِ: الهَمْزُ أَوْ قَرِيبٌ مِنْهُ».

وأَمَّا النَّبْرُ في الِاصْطِلَاحِ: فَقَدْ عَرَّفَهُ طائِفَةٌ من المُؤَلِّفِينَ.

والتَّعْرِيفَاتُ الَّتِي وَقَفْتُ عليها لا تَفِي باصْطِلَاحِ القُرَّاءِ.

وهُوَ عِنْدِي: «**رَفْعُ الصَّوْتِ، فِي حُرُوفِ الْمَدِّ، وَالْحَرَكَاتِ؛ لِسَبَبٍ مَعْنَوِيٍّ، أَوْ لَفْظِيٍّ**».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فقَوْلِي: «**رَفْعُ الصَّوْتِ**»: يُخْرِجُ اخْتِلَافَ طَبَقَةِ الصَّوْتِ في الجَوَابِ وجَوَابِ الجَوَابِ، فإِنَّ هَذَا الِاخْتِلَافَ لَيْسَ مِنْ رَفْعِ الصَّوْتِ.

وكذلِكَ تَعَلُّقُهُ بِجُمَـلِ الأَدَاءِ، أَمَّا النَّبْرُ فَتَعَلُّقُهُ بالمَقْطَـعِ، الَّذِي لَا يَعْدُو كَلِمَةً واحِدَةً، أَوْ جُزْءًا مِنْهَا؛ كَمَا سَيَأْتِي.

وقَوْلِي: «**فِي حُرُوفِ الْمَدِّ**»: يَخْرُجُ بِهِ غيرُ حُرُوفِ المَدِّ مِنَ الحُرُوفِ.

وقَوْلِي: «**وَالْحَرَكَاتِ**»: يَخْرُجُ بِهِ السُّكُونُ.

فَلَا يَقَعُ النَّبْرُ على غَيْرِ حُرُوفِ المَدِّ مِنَ الحُرُوفِ، ولا عَلَى السُّكُونِ؛ كَمَا سَيَأْتِي شَرْحُهُ.

وَمِثَالُ النَّبْرِ فِي حُرُوفِ المَدِّ: نَبْرُ أَلِف: ﴿مَا﴾ النَّافِيَةِ والتَّعْجُبِيَّةِ والِاسْتِفْهَامِيَّةِ؛ لتَمْيِيزِ مَعْنَاهَا عَنْ بَقِيَّةِ المَاءَاتِ.

ومِثَالُ النَّبْرِ فِي الحَرَكَاتِ: نَبْرُ فَتْحَةِ الكَافِ مِنْ: ﴿كَيْفَ﴾ النَّافِيَةِ والتَّعْجُبِيَّةِ والِاسْتِفْهَامِيَّةِ؛ لتَمْيِيزِ مَعْـنَاها عَـنْ غـيرِها مِنْ أَنْوَاعِ ﴿كَيْفَ﴾.

ومِثَالُهُ فِي النَّبْرِ اللَّفْظِيِّ: نَبْرُ فَتْحَةِ القافِ مِنْ: ﴿رَزَقَكُمْ﴾ لإِتْمَامِ حَرَكَتِهَا، عَلَى ما ذَهَبَ إِليهِ بَعْضُ المُعَاصِرِينَ.

وأَخْبَرَنِي أُسْتَاذُنَا الكَبِيرُ، الأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ: سَعْدٌ مَصْلُوحٌ (وُلِدَ عامَ: ١٩٤٣ م؛ كَمَا أَخْبَرَنِي) -وقَدْ حَفِظَ القُرْآنَ صَغِيرًا؛ كَمَا حَدَّثَنِي، وَهُوَ مَنْ هُوَ فِي عِلْمِ الأَصْوَاتِ-: بأَنَّ النَّبْرَ وإِنْ كانَ يَقَعُ على الأَلِفِ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفَتْحَةِ الكَافِ والقافِ؛ إِلَّا أَنَّ المَقْطَعَ كُلَّهُ يُوصَفُ بأَنَّهُ مَنْبُورٌ، والمَقْطَعُ المَنْبُورُ في ﴿مَا﴾ يَشْمَلُهَا كُلَّهَا؛ لأَنَّهَا أُحَادِيَّةُ المَقْطَعِ، والمَقْطَعُ المَنْبُورُ في ﴿كَيْفَ﴾ هُوَ: ﴿كَيـ﴾؛ لأَنَّها ثُنَائِيَّةُ المَقْطَعِ: ﴿كَيْـ﴾ وَ﴿ـفَ﴾، وعِنْدَ الوَقْفِ أُحَادِيَّةُ المَقْطَعِ، والمَقْطَعُ المَنْبُورُ في ﴿رَزَقْنَاكُمْ﴾ هُوَ: ﴿زَ﴾ أَوْ ﴿قَـ﴾؛ لأَنَّها رُبَاعِيَّةُ المَقْـطَعِ: ﴿رَ﴾ و﴿زَ﴾ و﴿قَـ﴾ و﴿كُمْ﴾.

وأَخْبَرَنِي كذلِكَ: بأَنَّ تَعْيِينَ المَقْطَعِ مَرْكُوزٌ في طَبَائِعِ القُرَّاءِ، ومِنْ ذَلِكَ: تَقْطِيعُ الصِّغَارِ عِنْدَ قِرَاءَتِهُمُ القُرْآنَ.

قُلْتُ: وسَيَأْتِي التَّعْلِيقُ عَلَى احْتِمَالِ نَبْرِ الزَّايِ في ﴿رَزَقْنَاكُمْ﴾.

وقَوْلِي: «**لِسَبَبٍ مَعْنَوِيٍّ أَوْ لَفْظِيٍّ**»: يُخْرِجُ رَفْعَ الصَّوْتِ لِغَيْرِهِمَا، فإِنَّهُ لَيْسَ مِنَ النَّبْرِ الِاصْطِلَاحِيِّ.

والمَعْنَوِيُّ: المُتَعَلِّقُ بالمَعْنَى.

واللَّفْظِيُّ: المُتَعَلِّقُ باللَّفْظِ.

وقَدْ تَقَدَّمَ التَّمْثِيلُ لَهُمَا.

وسَيَأْتِي مَزِيدُ بَيَانٍ لَهُمَا في أَنْوَاعِ النَّبْرِ.

تَنْبِيهٌ مُهِمٌّ: يَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ أَنَّهُ ما مِنْ كَلِمَةٍ في القُرْآنِ إِلَّا وفِيهَا نَبْرٌ اصْطِلَاحِيٌّ، وقَدْ قَرَّرَ هَذَا أُسْتَاذُنَا مَصْلُوحٌ.

ولَكِنَّ مَقْصُودَ القُرَّاءِ بالنَّبْرِ هُوَ ذلِكَ النَّبْرُ الأَبْرَزُ مِنْ غيرِهِ مِنَ النَّبْرِ في القِرَاءَةِ، فاحْتَاجُوا مَعَ ذلِكَ إِلى النَّصِّ علَيْهِ، أَوْ التَّقْعِيدِ لَهُ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهُوَ المُسَمَّى في عِلْمِ الأَصْوَاتِ: «النَّبْرُ الأَسَاسِيُّ، أَوْ نَبْرُ الدَّرَجَةِ الأُولَى».

أَمَّا النَّبْرُ المُسَمَّى في عِلْمِ الأَصْوَاتِ: «نَبْرُ الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ، أَوِ النَّبْرُ الثَّانَوِيُّ» فَلَيْسَ مَقْصُودًا للقُرَّاءِ عِنْدَ كَلَامِهِمْ على النَّبْرِ.

فإذا أَثْبَتُوا نَبْرَ كَلِمَةٍ ما فإِنَّما يَقْصِدُونَ النَّبْرَ الأَسَاسِيَّ، لَا النَّبْرَ الثَّانَوِيَّ، وكَذَلِكَ إِذا نَفَوُا النَّبْرَ عَنْهَا.

فاعْلَمْ هَذَا، واسْتَحْضِرْهُ في كُلِّ مَوْضِعٍ أُثْبِتُ فِيهِ النَّبْرَ، أَوْ أَنْفِيهِ.

❊ ❊ ❊

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْفَائِدَةُ الثَّانِيَةُ: أَنْوَاعُ النَّبْرِ:

وَهُوَ نَوْعَانِ:

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: النَّبْرُ المَعْنَوِيُّ: وهُوَ المُتَعلِّقُ بالمَعْنَى.

وَتَمْيِيزُهُ لَا يَخْلُو مِنْ حَالَيْنِ:

الْحَالُ الْأُولَى: أَنْ يُمَيَّزَ مِنَ المَعْنَى المُتَوَهَّمِ المَعْرُوفِ في العَرَبِيَّةِ.

وقَدْ سَلَفَ التَّمْثِيلُ لَهُ عِنْدَ المُتَأَخِّرِينَ.

ومِثَالُهُ عِنْدَ بَعْضِ المُعاصِرِينَ: ﴿فَقَسَتْ﴾؛ لِتَمْيِيزِهَا عَنِ الفَقْسِ.

الْحَالُ الْأُخْرَى: تَمْيِيزُهُ مِنَ المَعْنَى المُتَوَهَّمِ وإِنْ لَمْ يَكُنِ المَعْنَى المُتَوَهَّمُ مَعْرُوفًا في العَرَبِيَّةِ، عَلَى ما ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ المُعَاصِرِينَ.

مِثْلُ: ﴿وَزِنُواْ﴾، فنَبْرُ الزَّايِ لِتَمْيِيزِ الفِعْلِ مِنَ الوَاوِ العاطِفَةِ، لا لأَجْلِ أَنَّ مَجْمُوعَهُمَا يُوهِمُ مَعْنًى مَعْرُوفًا في العَرَبِيَّةِ، كَمَا في ﴿وَزَنُوهُمْ﴾، فالوَاوُ فِيهَا أَصْلِيَّةٌ.

وَالْمُلْتَبِسُ مِنَ المَعْنَى لَا يَخْلُو مِنْ حَالَيْنِ فِي صُورَتِهِ:

الْحَالُ الْأُولَى: مُطَابَقَةُ المَعْنَى المُمَيَّزِ في الصُّورَةِ.

وهُوَ مُطَّرِدٌ عِنْدَ المُتَأَخِّرِينَ فيما ذَكَرُوهُ مِنْ نَبْرٍ؛ كَمَا سَيَأْتِي.

ومِنْهُ عِنْدَ بَعْضِ المُعَاصِرِينَ: ﴿فَقَسَتْ﴾، فإِنَّهَا مُطَابِقَةٌ (فَقَسَتْ) الَّتِي مِنَ الفَقْسِ.

الْحَالُ الْأُخْرَى: مُشَابَهَةُ المَعْنَى المُمَيَّزِ في الصُّورَةِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومِنْهُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ﴾، فنَبْرُهَا لِتَتَمَيَّزَ عَنْ (وَسَاءَلَهُمْ) الَّتِي مِنَ الْمُسَاءَلَةِ، وهَذِهِ لا تُطَابِقُ تِلْكَ، وإِنَّما تُشَابِهُهَا.

وعِنْدَ المُعَاصِرِينَ في مِثْلِ قَولِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾، فنَبْرُهَا لِتَتَمَيَّزَ عَنْ (أَوْحَالَهَا) الَّتِي مِنَ الوَحَلِ.

وهَذِهِ لا تُطَابِقُ تِلْكَ، وإِنَّما تُشَابِهُهَا.

النَّوْعُ الْآخَرُ: **النَّبْرُ اللَّفْظِيُّ**: وهُوَ المُتَعَلِّقُ باللَّفْظِ.

وقَدْ مَضَى التَّمْثِيلُ لَهُ، وسَيَأْتِي.

ولَمْ أَجِدْهُ إِلَّا عِنْدَ بَعْضِ المُعَاصِرِينَ.

وَحَاصِلُ كَلَامِ قُرَّائِهِمْ أَنَّهُ سَبْعَةُ أَنْوَاعٍ:

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: عِنْدَ الوَقْفِ على المُشَدَّدِ، نَحْوُ: ﴿ٱلْحَيّ﴾ و﴿بَثَّ﴾.

واسْتَثْنَوْا مِنْ ذلِكَ: الوقْفَ على النُّونِ والمِيمِ المُشَدَّدَتَيْنِ، والوَقْفَ على المُقَلْقَلِ المُشَدَّدِ؛ لظُهُورِ تَشْدِيدِهِمَا في النُّطْقِ.

النَّوْعُ الثَّانِي: عِنْدَ نُطْقِ الوَاوِ واليَاءِ المُشَدَّدَتَيْنِ، نَحْوُ: ﴿ٱلْقُوَّةَ﴾ و﴿سَيَّارَةٌ﴾.

النَّوْعُ الثَّالِثُ: عِنْدَ الِانْتِقَالِ مِنْ حَرْفِ مَدٍّ إِلى الحَرْفِ الأَوَّلِ مِنَ المُشَدَّدِ، نَحْوُ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

النَّوْعُ الرَّابِعُ: عِنْدَ الوَقْفِ على هَمْزَةٍ مَسْبُوقَةٍ بحَرْفِ مَدٍّ أَوْ لِينٍ، نَحْوُ: ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ وَ﴿ٱلسَّوْءِ﴾.

النَّوْعُ الْخَامِسُ: عِنْدَ سُقُوطِ أَلِفِ التَّثْنِيَةِ أَوْ واوِ الجَمَاعَةِ؛ إِذا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْتَبَسَ نُطْقُهُ بالمُفْرَدِ، نَحْوُ: ﴿وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وَ﴿ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ﴾ و﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ على أَنَّ أَصْلَهَا: وصَالِحُوا.

ولَيْسَ مِنْ هَذَا النَّوْعِ: ﴿دَعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا﴾؛ لِعَدَمِ الْتِبَاسِهِ بالمُفْرَدِ.

النَّوْعُ السَّادِسُ: عِنْدَ الوَقْفِ عَلَى حَرْفٍ ساكِنٍ، مَسْبُوقٍ بحَرْفٍ ساكِنٍ، نَحْوُ: ﴿ٱلْفَصْلِ﴾ و﴿بِٱلْهَزْلِ﴾.

النَّوْعُ السَّابِعُ: مَا تَوَالَتْ فِيهِ أَرْبَعُ حَرَكَاتٍ، فَأَكْثَرُ، في كَلِمَةٍ واحِدَةٍ، نَحْوُ: ﴿رَزَقَكُمْ ثُمَّ﴾ و﴿رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾.

والظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ فِيمَا تَوَالَتْ فِيهِ ثَلَاثُ حَرَكَاتٍ فحَسْبُ، نَحْوُ: ﴿سَبَقَتْ﴾.

ومِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذلِكَ: أَنَّ الدَّانِيَّ لَمَّا ذَكَرَ في: (التَّحْدِيدِ) بَيَانَ ما تَوَالَتْ فِيهِ الحَرَكَاتُ؛ لَمْ يَذْكُرْ إِلَّا ما تَوَالَتْ فِيهِ أَرْبَعُ حَرَكَاتٍ، فأَكْثَرُ.

وأَمَّا نَبْرُ نَحْوِ: ﴿فَقَسَتْ﴾ فلأَجْلِ النَّبْرِ المَعْنَوِيِّ؛ كَمَا تَقَدَّمَ.

فَلْيُتَنَبَّهْ لِهَذَا.

قُلْتُ: هَهُنَا ثَلَاثَةُ تَنْبِيهَاتٍ:

التَّنْبِيهُ الْأَوَّلُ: الرَّاجِحُ أَنَّ النَّوْعَ الخَامِسَ مِنْ أَنْوَاعِ النَّبْرِ اللَّفْظِيِّ عِنْدَ المُعَاصِرِينَ هُوَ مِنَ النَّبْرِ المَعْنَوِيِّ؛ لأَنَّهُ وَقَعَ مِنْ أَجْلِ بَيَانِ المَعْنَى، لا مِنْ أَجْلِ تَبْيِينِ اللَّفْظِ.

التَّنْبِيهُ الثَّانِي: قَدْ يَجْتَمِعُ فِي الكَلِمَةِ الوَاحِدَةِ النَّبْرُ المَعْنَوِيُّ والنَّبْرُ اللَّفْظِيُّ على مَذْهَبِ بَعْضِ المُعَاصِرِينَ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مِثْلُ: نَبْرِ ﴿فَجَعَلَهُمْ﴾.

فنَبْرُ الجِيمِ لِتَمْيِيزِ الفِعْلِ مِنَ الفاءِ المُتَّصِلَةِ بِهِ، وبِهِ يَسْقُطُ تَوَهُّمُ فِعْلِ: (فَجَعَ لَهُمْ)؛ لَوْ لَمْ تُنْبَرِ الجِيمُ، مِنْ أَجْلِ النَّبْرِ المَعْنَوِيِّ، ونُبِرَتِ العَيْنُ؛ مُرَاعَاةً للنَّبْرِ اللَّفْظِيِّ.

ونَبْرُ اللَّامِ لإِتْمَامِ الحَرَكاتِ.

التَّنْبِيهُ الثَّالِثُ: ستَأْتِي مُنَاقَشَةُ المُعَاصِرِينَ فِي مُبَالَغَتِهِمْ فِي النَّبْرِ المَعْنَوِيِّ فِي الكَلَامِ عَنْ حُكْمِ النَّبْرِ، ومُنَاقَشَتُهُمْ فِيمَا ذَكَرُوهُ مِنْ أَنْوَاعِ النَّبْرِ اللَّفْظِيِّ فِي الكَلَامِ عَنْ أَصْلِ النَّبْرِ.

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْفَائِدَةُ الثَّالِثَةُ: مُرَادِفَاتُ النَّبْرِ عِنْدَ الْقُرَّاءِ:

وسَأُرَتِّبُهَا حَسَبَ قِدَمِهَا:

١. **الْقَطْعُ**: عَبَّرَ عبدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ (ت: ١٨٢) بالقَطْعِ في مَوْضِعٍ، أَحْسَبُ أَنَّهُ يُرِيدُ بِهِ مَعْنَى النَّبْرِ؛ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ.

ولَعَلَّهُ سَمَّاهُ قَطْعًا لأَنَّهُ بمَنْزِلَةِ القَطْعِ في بَيَانِ المَعَانِي.

٢. **التَّرَسُّلُ**: ذَكَرَ الهُذَلِيُّ (ت: ٤٦٥) في كامِلِهِ ﴿مَا﴾ الِاسْتِفْهَامِيَّةَ والتَّعَجُّبِيَّةَ والمَوْصُولَةَ والمَصْدَرِيَّةَ، ثُمَّ قالَ: «هَذِهِ كلُّها أَسَمَاءٌ، ويُنطَقُ بها على نَمَطٍ واحِدٍ، وقَدْ قِيلَ: إِنَّ الِاسْتِفْهَامَ يُزَادُ في تَرَسُّلِها قَلِيلًا».

ولعَلَّهُ سَمَّاهُ تَرَسُّلًا لِأَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ يَكُونُ بالتَّرَسُّلِ فِيهِ، ويَكُونُ مِقْدَارُ التَّرَسُّلِ على قَدْرِ رَفْعِ الصَّوْتِ؛ كَمَا سَيَأْتِي.

٣. **الزَّجْرُ**: ذَكَرَ الهُذَلِيُّ في كامِلِهِ المَاءَاتِ الحَرْفِيَّةَ، ثُمَّ قالَ: «يَجِبُ على القارِئِ أَنْ يُمَيِّزَ ﴿مَا﴾ النَّفْيِ مِنْ غَيْرِها بَزَجْرٍ قَلِيلًا».

ولَعَلَّهُ سَمَّاهُ زَجْرًا لِأَنَّ مِنْ مَعَانِي الزَّجْرِ قُوَّةَ التَّصْوِيتِ، كَمَا قَالَ الزَّجَّاجُ (ت: ٣١١) في: (مَعَانِي القُرْآنِ): «والزَّجْرُ: الدَّفْعُ بِقُوَّةٍ، وهُوَ قُوَّةُ التَّصْوِيتِ».

٤. **تَشْدِيدُ الصَّوْتِ**: عَبَّرَ بِهِ الشَّهْرَزُورِيُّ (ت: ٥٥٠)، فقالَ في: (المِصْبَاحِ الزَّاهِرِ): «فيَنْبَغِي للقارِئِ: أَنْ يُخَفِّفَ الصَّوْتَ في ﴿مَا﴾ الِاسْمِ، ويُشَدِّدَ الصَّوْتَ في ﴿مَا﴾ النَّفْيِ، ويَمُدَّ الصَّوْتَ في ﴿مَا﴾ التَّعَجُّبِ، ويَجْعَلَ الصَّوْتَ بَيْنَ التَّخْفِيفِ والتَّشْدِيدِ في ﴿مَا﴾

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الإِسْتِفْهَامِ، ولا يُبَيِّنُ في القِرَاءَةِ غيرَ ما ذَكَرْنا».

٥. **مَدُّ الصَّوْتِ**: وقَدْ عَبَّرَ بِهِ الشَّهْرَزُورِيُّ -كما تَقَدَّمَ هَهُنَا-، والهَمَذَانِيُّ (ت: ٥٦٩) في: (الكَشْفِ والبَيَانِ).

والمُرَادُ بمَدِّ الصَّوْتِ: رَفْعُهُ.

قالَ الجَعْبَرِيُّ (ت: ٧٣٢) في: (غايات البَيَانِ) في تَفْسِيرِ كَلَامِ الهَمَـذَانِيِّ: «وقالَ أَبُو العَلَاءِ: يُزَادُ في مَـدِّ التَّعْجُبِيَّةِ؛ لِتَمْتَازَ عَـنِ الإِسْتِفْهَامِيَّةِ.

ومُرَادُهُ: رَفْعُ الصَّوْتِ بِهَا؛ كَمَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ».

٦. **رَفْعُ الصَّوْتِ**: وقَدْ عَبَّرَ بِهِ -كَمَا سَيَأْتِي- الهَمَذَانِيُّ، والجَعْبَرِيُّ، والسَّمَرْقَنْدِيُّ (ت: ٧٨٠).

٧. **تَمْكِينُ الصَّوْتِ**: وقَدْ عَبَّرَ بِهِ السَّمَرْقَنْدِيُّ؛ كَمَا سَيَأْتِي.

٨. **الضَّغْطُ**.

٩. **الإِتِّكَاءُ**.

وهُمَا مُسْتَعْمَلَانِ عِنْدَ المُعَاصِرِينَ؛ لَا سِيَّمَا الأَوَّلُ.

وقَدِ اشْتُهِرَ في زَمَانِنَا مِنْ هَذِهِ المُرَادِفَاتِ الضَّغْطُ، والتَّبْرُ أَشْهَرُ مِنْهُ.

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْفَائِدَةُ الرَّابِعَةُ: ظُهُورُ مُصْطَلَحِ النَّبْرِ عِنْدَ القُرَّاءِ:

لم يَعْــرِفِ القُــرَّاءُ المُتَقَــدِّمُونَ ولا المُتَأَخِّـرُونَ النَّبْرَ بهـذا الإِصْطِلَاحِ.

وإِنَّما اصْطِلَاحُ النَّبْرِ عِنْدَهُمْ مَعْرُوفٌ في الهَمْزِ.

إِلَّا أَنَّ أَكثرَهُمْ جَعَلَهُ في الهَمْزِ عامَّةً، وخَصَّهُ بَعْضُهُمْ بالهَمْزِ المُسَهَّلِ.

قالَ الدَّانيُّ (ت: ٤٤٤) في: (شَرْحِ قَصِيدَةِ أَبي مُزَاحِمٍ الْخَاقَانِيِّ): «وقدِ اخْتَلَفَ القُرَّاءُ والنَّحْوِيُّونَ في الهَمْزَةِ والنَّبْرَةِ، هَلْ هُمَا بمعنًى واحدٍ، أَمْ بمَعْنَيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ؟

فقَالَ عامَّةُ النَّحْوِيِّينَ وأَكْثَرُ القُرَّاءِ: هُمَا سَوَاءٌ، ومَعْنَاهُمَا واحِدٌ.

وقالَ الخَلِيلُ -فيما رَوَى عنهُ أَبو بَكْرٍ: محمَّدُ بنُ عبدِ الرَّحِيمِ الأَصْبَهَانيُّ وأَبُو محمَّدٍ: إِسْحَاقُ بنُ أَحمدَ الخُزَاعيُّ، عن أَصْحَابِهِمَا-: «النَّبْرَةُ دُونَ الهَمْزَةِ، وهُوَ أَنْ تُخَفَّفَ؛ فيَذْهَبَ بذلِكَ مُعْظَمُهَا، ويَخِفَّ النَّطْقُ بِهَا؛ فَتَصِيرَ نَبْرَةً، أَيْ: هَمْزَةً غَيْرَ مُشْبَعَةٍ».

قالَ الخَلِيلُ: «هِيَ أَلْطَفُ وأَلْيَنُ وأَحْسَنُ مِنَ الهَمْزَةِ».

وهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الإِرْتِفَاعِ، ومِنْهُ قِيلَ لِمَا يُعْلَى عَلَيْهِ: مِنْبَرٌ؛ لِارْتِفَاعِهِ، والهَمْزُ: الدَّفْعُ الشَّدِيدُ؛ فَدَلَّ ذلِكَ عَلَى اخْتِلَافٍ بَيْنَ الهَمْزَةِ والنَّبْرَةِ».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقالَ في: (جَامِعِ البَيَانِ) عَنْ إِسْحَاقَ بنِ أَحْمَدَ الخُزَاعِيِّ (ت: ٣٠٨)، في سِيَاقِ ذِكْرِ هَذَا الخُزَاعِيِّ قِرَاءَةَ ابنِ كَثِيرٍ (ت: ١٢٠): «قالَ: «وَكَانَ يَقْرَأُ ﴿شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ بِنَبْرَةٍ، قالَ: والنَّبْرَةُ عِنْدَهُمْ دُونَ الهَمْزِ».

وقالَ ابنُ مُجَاهِدٍ: عَنِ الأَصْبَهَانِيِّ، عَنْ أَصْحَابِهِ، عَنْ وَرْشٍ، عَنْ نافِعٍ، في حُرُوفٍ مِنَ الهَمْزَةِ مَنْبُورَةٍ، قالَ: والنَّبْرَةُ عِنْدَهُمْ هَمْزَةٌ ضَعِيفَةٌ، كأَنَّهَا هَمْزَةٌ بَيْنَ بَيْنَ، ولَيْسَتْ بِهَمْزَةٍ ثابِتَةٍ.

فَوَافَقَ الخُزَاعِيَّ فِيمَا حَكَاهُ مِنْ كَوْنِهَا كَذَلِكَ».

وقالَ ابنُ الجَزَرِيِّ (ت: ٨٣٣) في: (التَّمْهِيدِ، في عِلْمِ التَّجْوِيدِ): «ورُوِيَ عَنِ الأَعْمَشِ أَنَّهُ كانَ يَكْرَهُ شِدَّةَ النَّبْرَةِ.

يَعْنِي: الهَمْزَ في القِرَاءَةِ».

ولا أَعلمُ ظُهُورَ هَذَا المُصْطَلَحِ إِلَّا عِنْدَ القُرَّاءِ المُعَاصِرِينَ.

ولم أَجِدْهُ عِنْدَ قُدَمَاءِ شُيُوخِنَا القُرَّاءِ ومَنْ هُمْ في طَبَقَتِهِمْ.

ويَدُلُّ عَلَى ذلِكَ ما نَقَلَهُ مَحْمُودٌ الطَّنَاجِيُّ (ت: ١٤١٩) في كِتَابِهِ: (في اللُّغَةِ والأَدَبِ، دِرَاسَاتٌ وبُحُوثٌ) عَنِ الشَّيْخِ: عامِرِ بنِ السَّيِّدِ بنِ عُثْمَانَ (ت: ١٤٠٨)، حَيْثُ قالَ: «وأَمَّا النَّبْرُ: وهُوَ الضَّغْطُ على مَقْطَعٍ دُونَ غيرِهِ في الكَلِمَةِ، فمَعَ أَنَّ اللُّغَوِيِّينَ القُدَمَاءَ لم يَتَعَرَّضُوا لَهُ في تَصَانِيفِهِمْ، كَمَا يَرَى المُحْدَثُونَ: فَقُرَّاءُ القرآنِ يَتَنَبَّهُونَ لَهُ غايَةَ التَّنَبُّهِ، وهُوَ عِنْدَهُمْ لَوْنٌ مِنْ أَلْوَانِ الأَدَاءِ الصَّحِيحِ، لا يَعْرِفُونَهُ بالوَصْفِ والمُصْطَلَحِ، وإِنَّما بالأَدَاءِ والتِّلَاوَةِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

على أَنِّي أَذْكُرُ أَنَّ شَيْخَنَا الشَّيْخَ عامِرَ السَّيِّدَ عُثْمَانَ رَحِمَهُ اللهُ، سَمَّاهُ لِي حِينَ ذَكَرْتُ لَهُ أَمْثِلَتَهُ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ تَصْحِيحَهُ إِيَّاهُ: «التَّخْلِيصَ»، وهُوَ مُصْطَلَحٌ جَيِّدٌ لَوْ وَجَدْنَا لَهُ سَنَدًا مِنْ كَلَامِ الأَقْدَمِينَ».

قُلْتُ: وقَدْ سَمَّاهُ التَّخْلِيصَ نَظَرًا إِلى ثَمَرَةِ النَّبْرِ، وهِيَ تَخْلِيصُ المَعْنَى المُرَادِ من المَعْنَى المُتَوَهَّمِ؛ لأَنَّ كَلَامَ الطَّنَاجِيِّ كانَ في النَّبْرِ المَعْنَوِيِّ.

ولا بَأْسَ بِهَذَا المَسْلَكِ في الِاصْطِلَاحِ.

ولكِنَّ مُصْطَلَحَ النَّبْرِ خَيْرٌ مِنْهُ؛ لمُطَابَقَتِهِ المَعْنَى اللُّغَوِيَّ؛ كَمَا تَقَدَّمَ.

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْفَائِدَةُ الْخَامِسَةُ: أَسَانِيدُ التَّبْرِ عَنِ الْقُرَّاءِ الْأَوَّلِينَ:

أَوَّلًا: التَّبْرُ الْمَعْنَوِيُّ:

قالَ الهَمَذَانيُّ (ت: ٥٦٩) -الَّذِي هُوَ عندَ ابنِ الجَزَريِّ في المَشَارِقَةِ كالدَّانيِّ في المَغَارِبَةِ؛ بَلْ هُوَ أَوْسَعُ رِوَايَةً من الدَّانِيِّ بكَثِيرٍ- في: (الكَشْفِ والبَيَانِ) عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ في ماءاتِ القرآنِ، وما لَحِقَهَا من كَلِمَاتٍ يَسِيرَةٍ، سَتَأْتِي: «واعْلَمْ أَنَّ هذا النَّوْعَ مِنْ أَنْوَاعِ عُلُومِ القُرْآنِ لم يَصِلْ إلينَا بالأَسانِيدِ الصَّحِيحةِ عَنِ القُرَّاءِ الأَوَّلِينَ: مِنَ الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ؛ كالقِرَاءاتِ، والرِّوَايَاتِ، وعَدَدِ الكَلِمِ والحُرُوفِ والآياتِ، والتَّفَاسِيرِ، والمَعَانِي، والمَقَاطِعِ والمَبَادِي.

وإِنَّمَا شَيْءٌ اسْتَنْبَطَهُ المُتَأَخِّرُونَ مِنَ العُلَمَاءِ.

وتَعَلَّقَ بِهِ شِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ مِنَ القُرَّاءِ.

وأَرْجُو أَلَّا تَلْزَمَنِي في ذلِكَ تَبِعَةٌ؛ لِأَنَّ قِرَاءةَ القُرْآنِ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ».

وأَخْرَجَ ابنُ أَبِي حاتِمٍ (ت: ٣٢٧) في تَفْسِيرِهِ -كَمَا في: (الدُّرِّ المَنْثُورِ) للسُّيُوطيِّ (ت: ٩١١)- عَن عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ (ت: ١٨٢) في قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا﴾ قالَ: «ليسَ هِيَ (وَسَاءَلَهُمْ) مَوْصُولَةٌ.

يَنْبَغِي أَنْ يُقْطَعَ.

فإِنَّكَ إِنْ وَصَلْتَ لَمْ تُفْهَمْ ...

وإِنَّمَا هِيَ ﴿وَسَآءَ لَهُمْ﴾ مَقْطُوعَةٌ، ﴿وَسَآءَ﴾ بَعْدَهَا ﴿لَهُمْ﴾».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأَحْسَبُ أَنَّهُ يَقْصِدُ بقَطْعِها نَبْرَهَا -لِتَتَمَيَّزَ عَنِ المُسَاءَلَةِ- لا الوَقْفَ عَلَيْهَا؛ لأَنَّ ﴿وَسَآءَ﴾ لَيْسَتْ مَحَلَّ وَقْفٍ.

ولم أَقِفْ عَلَى سَنَدِ هَذَا الخَبَرِ، فالجُزْءُ الَّذِي هُوَ فِيهِ مِنْ تَفْسِيرِ ابنِ أَبِي حاتِمٍ فِي تَعْدَادِ المَفْقُودِ، ونَقَلَهُ عَنْهُ السُّيُوطِيُّ مِنْ غَيْرِ إِسْنَادٍ.

ولَوَ صَحَّ فإِنَّهُ لا يُعَارِضُ ما قَالَهُ الهَمَذَانِيُّ مِنْ عَدَمِ وُصُولِ هَذَا الأَداءِ بالأَسانِيدِ الصَّحِيحَةِ عَنِ القُرَّاءِ الأَوَّلِينَ -مِنَ الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ وغيرِهِمْ- إِلَيْهِ، **وذلِكَ مِنْ أَوْجُهٍ ثَلَاثَةٍ**:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: أَنَّ الهَمَذَانِيَّ اشْتَرَطَ الصِّحَّةَ فِيمَا نَفَاهُ، فرُبَّمَا لَمْ يَصِحَّ عِنْدَهُ هَذَا الخَبَرُ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّهُ لَوَ صَحَّ عِنْدَهُ فإِنَّهُ نادِرٌ، والعِبْرَةُ بالأَصْلِ المُطَّرِدِ، لا بالشَّاذِّ المُنْفَرِدِ.

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: لَيْسَتِ العِبْرَةُ بِصِحَّةِ هَذَا القَوْلِ عَنْ واحِدٍ أَوْ أَفْرَادٍ.

وإِنَّمَا العِبْرَةُ بأَداءِ القُرَّاءِ المُتَّصِلِ؛ كَمَا هُوَ الشَّأْنُ فِي أَداءِ القِرَاءَاتِ، وتَجْوِيدِهَا.

والهَمَذَانِيُّ إِنَّمَا نَفَى وُصُولَ أَسانِيدِ هَذَا الأَداءِ إِلَيْهِ، لا مُجَرَّدَ صِحَّةِ هَذَا القولِ عَنْ وَاحِدٍ أَوْ أَفْرَادٍ مِنَ الأَوَّلِينَ.

وليسَ مَقْصُودُ الهَمَذَانِيِّ أَنَّ القُرَّاءَ الأَوَّلِينَ لا يَنْبِرُونَ أَلْبَتَّةَ فِي قِرَاءَاتِهِمْ، فَمَا مِنْ قارِئٍ إِلَّا ويَرْتَفِعُ صَوْتُهُ أَحْيَانًا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولكِنَّ مَقْصُودَهُ التَّبْرُ الِاصْطِلَاحِيُّ، الَّذِي لَهُ قَوَاعِدُ مُعَيَّنَةٌ.

ولَمَّا رَأَى أَنَّ هَذَا التَّبْرَ لَيْسَ مِنْ سُنَنِ القِرَاءةِ المُتَّبَعَةِ قَالَ قَوْلَهُ السَّالِفَ: «وأَرْجُو أَلَّا تَلْزَمَنِي في ذلِكَ تَبِعَةٌ؛ لِأَنَّ قِرَاءةَ القُرْآنِ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ».

واسْتَدَلَّ بَعْضُ الفُضَلَاءِ المُعَاصِرِينَ عَلَى وُجُودِ التَّبْرِ المَعْنَوِيِّ عِنْدَ الأَوَّلِينَ بِمَا ذَكَرَهُ ابنُ الجَزَرِيِّ في: (غايَةِ النِّهَايَةِ) في تَرْجَمَةِ محمَّدِ ابنِ عِيسَى الأَصْبَهَانِيِّ (ت: ٢٥٣): مِنْ أَنَّهُ صَنَّفَ كِتَابًا في جَوَازِ قِرَاءَةِ القُرْآنِ عَلَى طَرِيقِ المُخَاطَبَةِ.

قُلْتُ: ولَيْسَ في هَذَا حُجَّةٌ، مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: أَنَّ هَذَا مُجْمَلٌ، غَيْرُ مُبَيَّنٍ، فالقَطْعُ بأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ التَّبْرَ رَجْمٌ بالغَيْبِ؛ بلِ احْتِمَالُ غيرِهِ أَقْرَبُ؛ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ نَفْيِ سَنَدِ التَّبْرِ المَعْنَوِيِّ عَنِ الأَوَّلِينَ؛ ولِمَا سَيَأْتِي في كَلَامِ الجَعْبَرِيِّ.

الْوَجْهُ الْآخَرُ: أَنَّهُ لَوْ قُدِّرَ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ التَّبْرَ المَعْنَوِيَّ؛ فَلَيْسَ هَذَا كافِيًا في إِثْبَاتِهِ عَنِ الأَوَّلِينَ؛ لِأَنَّهُ لو تُوبِعَ عليهِ لَاشْتُهِرَ، ولَوَصَلَتْ أَسانِيدُهُ إِلى الهَمَذَانِيِّ وأَضْرَابِهِ.

فلمَّا نَفَى الهَمَذَانِيُّ وُصُولَهَا إِلَيْهِمْ؛ دَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ بِهِ الأَوَّلُونَ.

وَوَكَّدَ الجَعْبَرِيُّ ما قالَهُ الهَمَذَانِيُّ في نَفْيِ سَنَدِ التَّبْرِ المَعْنَوِيِّ عَنِ الأَوَّلِينَ، فقَالَ في نَظْمِهِ: (عُقُودِ الجُمَانِ): «فَلَا تَرُمْ سَنَدًا».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقالَ في كِتَابِهِ: (غَايَاتِ البَيَانِ): «ولَيْسَ هَذَا الفَنُّ نَقْلِيًّا، مَنْصُوصًا على أَعْيَانِهِ».

ولا يُعَارِضُ قَوْلَهُمَا قَوْلُ السَّمَرْقَنِديِّ (ت: ٧٨٠) في: (رُوحِ المُرِيدِ) بَعْدَ ذِكْرِهِ أَداءَ ﴿مَا﴾ وما يَلْحَقُ بِهَا: «فهَذَا ما وَصَلَ إِلَيْنَا مِنَ الأَئِمَّةِ: رِوَايَةً ودِرَايَةً ومُشَافَهَةً وعِيَانًا».

وذلِكَ لِأَنَّ هَذَا الأَداءَ قَدْ وُجِدَ عِنْدَ بَعْضِ المُتَأَخِّرِينَ؛ كَمَا تَقَدَّمَ في كَلَامِ الهَمَذَانِيِّ مُجْمَلًا، وسَيَأْتِي ذِكْرُهُ مُفَصَّلًا.

ثَانِيًا: التَّبْرُ اللَّفْظِيُّ:

لم أَجِدْ لَهُ سَنَدًا عَنِ الأَوَّلِينَ.

وسَيَأْتِي بَيَانُ هَذَا في الكَلَامِ عَنْ أَصْلِ التَّبْرِ.

فَإِلَيْكَهُ.

❊ ❊ ❊

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْفَائِدَةُ السَّادِسَةُ: أَصْلُ التَّبْرِ:

أَوَّلًا: التَّبْرُ الْمَعْنَوِيُّ:

تَقَدَّمَ نَفْيُ سَنَدِهِ عَنِ الأَوَّلِينَ.

قالَ الهَمَذَانِيُّ بعدَ أَنْ قَرَّرَ هذا -كَمَا تَقَدَّمَ-: «وإِنَّمَا شَيْءٌ اسْتَنْبَطَهُ المُتَأَخِّرُونَ مِنَ العُلَمَاءِ، وتَعَلَّقَ بِهِ شِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ مِنَ القُرَّاءِ».

فَبَانَ أَنَّهُ اسْتِنْبَاطٌ مِنَ المُتَأَخِّرِينَ.

اسْتَنْبَطُوهُ مِنَ العَرَبِيَّةِ.

قالَ الجَعْبَرِيُّ في: (غاياتِ البَيَانِ): «ولَيْسَ هَذَا الفَنُّ نَقْلِيًّا مَنْصُوصًا عَلَى أَعْيَانِهِ؛ بَلْ مُسْتَنْبَطًا مِنَ العَرَبِيَّةِ؛ بالإِذْنِ مِنَ الشَّارِعِ».

وقالَ في: (عُقُودِ الجُمَانِ):

هَذَا مِنِ اعْـرَابِ الْقُـرَانِ، فَلَا تَرُمْ سَنَدًا .....

وقالَ السَّمَرْقَنْدِيُّ في: (نُجُومِ البَيَانِ، في الوُقُوفِ وماءاتِ القُرْآنِ): «وأَنَّ العَرَبَ تَرْفَعُ الصَّوْتَ بـ(ما) النَّافِيَةِ والجَاحِدَةِ، وتَخْفِضُ بالخَبَرِيَّةِ، وتُمَكِّنُ بالِاسْتِفْهَامِيَّةِ، بحَيْثُ يَصِيرُ بَيْنَ بَيْنَ، أَيْ: بَيْنَ النَّافِيَةِ والخَبَرِيَّةِ.

مِثَالُ ذلِكَ: إِنْ قالَ قائِلٌ: ما قُلْتَ، ويَرْفَعُ الصَّوْتَ بها؛ يُعْلَمُ أَنَّهَا نافِيَةٌ، وإِذا خَفَضَ الصَّوْتَ؛ يُعْلَمُ أَنَّهَا خَبَرِيَّةٌ، وإِذا جَعَلَها بَيْنَ بَيْنَ؛ يُعْلَمُ أَنَّهَا اسْتِفْهَامِيَّةٌ».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقالَ في: (رُوحِ المُرِيدِ): «وهَذِهِ العادَةُ جَارِيَةٌ في جَمِيعِ الكَلَامِ، وفي جَمِيعِ الأَلْسُنِ».

وقَدْ تَقَدَّمَ قولُ الطَّنَاجِيِّ عنِ النَّبْرِ: «أَنَّ اللُّغَوِيِّينَ القُدَمَاءَ لم يَتَعَرَّضُوا لَهُ في تَصَانِيفِهِمْ، كَمَا يَرَى المُحْدَثُونَ».

قُلْتُ: قَدْ تَعَرَّضَ لَهُ ابنُ جِنِّي (ت: ٣٩٢).

فقالَ في: (الخَصَائِصِ): «وقَدْ حُذِفَتِ الصِّفَةُ ودَلَّتِ الحَالُ عَلَيْهَا.

وذلِكَ فِيمَا حَكَاهُ صاحِبُ الكِتَابِ مِنْ قَوْلِهِمْ: «سِيرَ عَلَيْهِ لَيْلٌ»، وهُمْ يُرِيدُونَ: لَيْلٌ طَوِيلٌ، وكأَنَّ هَذَا إِنَّمَا حُذِفَتْ فِيهِ الصِّفَةُ لِمَا دَلَّ مِنَ الحَالِ عَلَى مَوْضِعِهَا، وذلِكَ أَنَّكَ تَحُسُّ في كَلَامِ القائِلِ لذلِكَ مِنَ التَّطْوِيحِ والتَّطْرِيحِ والتَّفْخِيمِ والتَّعْظِيمِ ما يَقُومُ مَقَامَ قَوْلِهِ: «طَوِيلٌ» أَوْ نَحْوُ ذلِكَ.

وأَنْتَ تَحُسُّ هَذَا مِنْ نَفْسِكَ إِذا تَأَمَّلْتَهُ، وذلِكَ أَنْ تَكُونَ في مَدْحِ إِنْسَانٍ والثَّنَاءِ عَلَيْهِ، فتَقُولُ: «كانَ واللهِ رَجُلًا»، فتَزِيدُ في قُوَّةِ اللَّفْظِ بِـ«اللهِ» هَذِهِ الكَلِمَةِ، وَتَتَمَكَّنُ في تَمْطِيطِ اللَّامِ، وإِطالَةِ الصَّوْتِ بِهَا وعَلَيْهَا، أَيْ: رَجُلًا فاضِلًا أَوْ شُجَاعًا أَوْ كَرِيمًا أَوْ نَحْوَ ذلِكَ.

وكَذَلِكَ تَقُولُ: «سَأَلْنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ إِنْسَانًا»، وَتُمَكِّنُ الصَّوْتَ بِـ«إِنْسَانٍ» وتُفَخِّمُهُ، فتَسْتَغْنِيَ بذلِكَ عَنْ وَصْفِهِ بقَوْلِكَ: إِنْسَانًا سَمْحًا أَوْ جَوَادًا أَوْ نَحْوَ ذلِكَ.

وكذلِكَ إِنْ ذَمَمْتَهُ ووَصَفْتَهُ بالضِّيقِ قُلْتَ: «سَأَلْنَاهُ وكانَ إِنْسَانًا»

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتَزْوِي وَجْهَكَ وتُقَطِّبُهُ، فيُغْنِيَ ذلِكَ عَنْ قَوْلِكَ: إِنْسَانًا لَئِيمًا أَوْ لَحِزًا أَوْ مُبَخَّلًا أَوْ نَحْوَ ذلِكَ».

وذَكَرَ فِي: (المُحْتَسَبِ): أَنَّ العَرَبَ تُفَرِّقُ فِي أَصْوَاتِها بَيْنَ الشَّيْءِ الَّذِي تَعْتَمِدُهُ وتَعْزِمُ عَلَيْهِ وبَيْنَ ضِدِّهِ.

فالأَوَّلُ تَتَأَنَّى فِيهِ، وتُشْبِعُهُ، وتَمُطُّهُ، والْآخَرُ تُسْرِعُ فِيهِ.

ومَثَّلَ للأَوَّلِ بِلَفْظِ الجَلَالَةِ فِي تَوْكِيدِ اليَمِينِ، ومَثَّلَ للآخَرِ بالمِثَالِ نَفْسِهِ؛ ولكِنْ فِي لَغْوِ اليَمِينِ.

ثُمَّ قالَ: «وعَلَى هَذَا قالَ سِيبَوَيْهِ: «إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: سِيرَ عَلَيْهِ لَيْلٌ»، يُرِيدُونَ: لَيْلٌ طَوِيلٌ، وهَذَا إِنَّمَا يُفْهَمُ عَنْهُمْ بتَطْوِيلِ الياءِ، فيَقُولُونَ: «سِيرَ عليهِ لَيْلٌ»، فقامَتِ المَدَّةُ مَقَامَ الصِّفَةِ».

وبَعْدَ أَنْ ضَرَبَ الأَمْثَالَ قَالَ: «وإِذا كَانَ جَمِيعُ ما أَوْرَدْنَاهُ، ونَحْوُهُ مِمَّا اسْتَطَلْنَاهُ فَحَذَفْنَاهُ، يَدُلُّ أَنَّ الأَصْوَاتَ تابِعَةٌ للمَعَانِي، فَمَتَى قَوِيَتْ قَوِيَتْ، ومَتَى ضَعُفَتْ ضَعُفَتْ.

ويَكْفِيكَ مِنْ ذلِكَ قَوْلُهُمْ: «قَطَعَ وقَطَّعَ»، و«كَسَرَ وكَسَّرَ»، زَادُوا فِي الصَّوْتِ لِزِيَادَةِ المَعْنَى، واقْتَصَدُوا فِيهِ لِاقْتِصَادِهِمْ فِيهِ».

ثَانِيًا: النَّبْرُ اللَّفْظِيُّ:

تَقَدَّمَ نَفْيُ سَنَدِهِ عَنِ الأَوَّلِينَ.

فإِنْ قِيلَ: النَّبْرُ اللَّفْظِيُّ لِبَيَانِ ما ذُكِرَ مِنَ المُشَدَّدِ والهَمْزِ والمُسَكَّنِ، ولِإِتْمَامِ الحَرَكَةِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهَذَانِ مِنْ لَوَازِمِ القِرَاءَةِ الثَّابِتَةِ عَنِ القُـرَّاءِ أَجْمَعِينَ، مِنَ الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ.

فهَذَا سَنَدُهُ وأَصْلُهُ.

قِيلَ: هُوَ كذلِكَ لَوْ سُلِّمَ بأَنَّ ذلِكَ المُشَدَّدَ والمَهْمُوزَ والمُسَكَّنَ لا يَتَبَيَّنُ إِلَّا بالنَّبْرِ، وأَنَّ تِلْكَ الحَرَكَةَ لا تَتِمُّ إِلَّا بِهِ؛ إِلَّا أَنَّ ذلِكَ غَيْرُ مُسَلَّمٍ.

فَبَيَانُ المُشَدَّدِ: اللَّازِمُ لَهُ هُوَ إِطالَةُ الصَّوْتِ، لا رَفْعُهُ.

قَالَ مَكِّيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ (ت: ٤٣٧) في: (الرِّعَايَةِ): «فهَذَا كُلُّهُ مِن اجْتِمَاعِ المُشَدَّدَيْنِ، يَجِبُ على القارِئِ المُجَوِّدِ أَنْ يُمَيِّزَهُ في لَفْظِهِ، ويُظْهِرَ التَّشْدِيدَ بتَمَهُّلٍ فِيمَا لا غُنَّةَ فِيهِ، ويُظْهِرَ الغُنَّةَ فِيمَا فِيهِ غُنَّةٌ، مَعَ إِدْغَامِ حَرْفِ الغُنَّةِ بتَشْدِيدٍ مُتَوَسِّطٍ».

وقالَ فِيمَا اجْتَمَعَتْ فِيهِ ثَلَاثُ مُشَدَّدَاتٍ مُتَوَالِيَاتٌ: «فيَجِبُ على القارِئِ أَنْ يَجْتَهِدَ في بَيَانِ ذلِكَ في لَفْظِهِ، وإِعْطَاءِ كُلِّ مُشَدَّدٍ حَقَّهُ إِنْ كانَ لا غُنَّةَ فِيهِ، فَيُبَيِّنَ تَشْدِيدَهُ بَيَانًا شَافِيًا في تَمَهُّلٍ، وإِنْ كانَ فِيهِ غُنَّةٌ ظاهِرَةٌ كانَ تَشْدِيدُهُ أَقَلَّ مِنْ ذلِكَ، وأَظْهَرَ الغُنَّةَ مَعَ التَّشْدِيدِ المُتَوَسِّطِ».

وذَكَرَ الدَّانِيُّ في: (التَّحْدِيدِ): أَنَّهُ لا يَلْزَمُ لِلتَّلَفُّظِ بالوَاوِ واليَاءِ المُشَدَّدَتَيْنِ إِلَّا تَفْكِيكُهُما بتَسْهِيلٍ وبَيَانٍ، مِنْ غيرِ تَمْطِيطٍ ولا عَجَلَةٍ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إِلى أَنْ قالَ: «وكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْطَى كُلُّ مُشَدَّدٍ حَقَّهُ مِنَ الإِدْغامِ، مِنْ غيرِ إِفْرَاطٍ ولا سَكْتٍ وقَطْعٍ عَلَى أَوَّلِ المُدْغَمِ».

وقالَ كذلِكَ في: (التَّحْدِيدِ) في التَّلَفُّظِ بالمُدْغَمِ، وفِيهِ بَيَانُ التَّلَفُّظِ بالمُشَدَّدِ: «ويُشَدَّ الحَرْفُ، ويَلْزَمَ اللِّسَانُ موضِعًا واحِدًا؛ لا مُهْلَةَ بَيْنَ بَعْضِهِ وبَعْضِهِ، غَيْرَ أَنَّ احْتِبَاسَهُ في مَوْضِعِ الحَرْفِ -لِمَا زِيدَ فِيهِ مِنَ التَّضْعِيفِ- أَكْثَرُ مِن احْتِبَاسِهِ فِيهِ بالحَرْفِ الوَاحِدِ».

وقالَ عبدُ الوَهَّابِ القُرْطُبِيُّ (ت: ٤٦١) في: (المُوضَحِ): «الواجِبُ مَعْرِفَتُهُ مِنْ كَيْفِيَّةِ النُّطْقِ بالمُشَدَّدِ، وصِفَةِ التَّلَفُّظِ بِهِ: هُوَ أَنْ يَكُونَ مِقْدَارُ زَمَانِ النُّطْقِ بحَرْفَيْنِ: ساكِنٍ ومُتَحَرِّكٍ.

ولا يَزِيدُ على ذلِكَ فيَصِيرَ كأَنَّه نائِبٌ مَنَابَ أَكثرَ مِنْ حَرْفَيْنِ، ولا يَقْصُرُ دُونَهُ فيَكُونَ قَدْ أَخَلَّ مِنَ الكَلَامِ بحَرْفٍ».

وقالَ عَنِ التَّشْدِيدِ عَقِيبَ المَدِّ، الَّذِي نَصَّ بَعْضُ المُعاصِرِينَ على نَبْرِهِ: «يَنْبَغِي أَنْ يُشْبَعَ التَّشْدِيدُ بعدَ إِعْطَاءِ المَدِّ حَقَّهُ؛ لأَنَّ المَدَّ إِنَّما حَدَثَ مِنْ أَجْلِ التَّشْدِيدِ ...

فيَنْبَغِي أَنْ يُوَفَّى كُلُّ واحِدٍ مِنَ المَدِّ والتَّشْدِيدِ حَقَّهُ».

وسَيَأْتِي أَنَّ السَّاكِنَ لَا يُنْبَرُ، والْمُشَدَّدُ المَوْقُوفُ عَلَيْهِ مِنْهُ.

وأَمَّا بَيَانُ الهَمْزِةِ عِنْدَ الوَقْفِ إِذا سُبِقَ بِحَرْفِ مَدٍّ أَوْ لِينٍ: فلا يَلْزَمُ لَهُ النَّبْرُ.

صحيحٌ أَنَّ الهَمْزَ مَجْهُورٌ وشَدِيدٌ وبَعِيدُ المَخْرَجِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قالَ الدَّانِيُّ في تَحْدِيدِهِ: «ولبُعْدِ مَخْرَجِ الهَمْزَةِ لا يَكُونُ قارِئًا مَنْ لا يَسْتَشْعِرُ بَيَانَهَا فِي قِرَاءَتِهِ».

إِلَّا أَنَّهُ مَعَ ذلِكَ لا يَلْزَمُ لَهُ إِلَّا البَيَانُ مَعَ السُّهُولَةِ.

كما قالَ الدَّانِيُّ في تَحْدِيدِهِ أَيضًا: «فيَنْبَغِي للقارِئِ إِذا هَمَزَ الحَرْفَ أَنْ يَأْتِيَ بالهَمْزَةِ سَلِسَةً في النُّطْقِ، سَهْلَةً في الذَّوْقِ».

وامْتَدَحَ فَرِيقًا مِنَ القارِئِينَ فقالَ بَعْدَ ذلِكَ: «ومِنْهُمْ مَنْ يُخْرِجُ الهَمْزَةَ مَعَ النَّفَسِ إِخْرَاجًا سَهْلًا، بغَيْرِ كُلْفَةٍ، يَأْلَفُهُ طَبْعُ كُلِّ أَحَدٍ، ويَسْتَحْسِنُهُ أَهْلُ العِلْمِ بالقِرَاءَةِ، وذلِكَ المُخْتَارُ، ولا يَقْدِرُ القارِئُ عَلَيْهِ إِلَّا بِرِيَاضَةٍ شَدِيدَةٍ».

وقالَ الهَمَذَانِيُّ في: (التَّمْهِيدِ): «فَإِنَّ الهَمْزَةَ يَجِبُ أَنْ تُخْرَجَ إِخْرَاجًا سَهْلًا على تُؤَدَةٍ، مِنْ غَيْرِ لَكْزٍ، ولا اعْتِمَادٍ عَلَيْهَا».

وقالَ عَبْدُ الوَهَّابِ القُرْطُبِيُّ في مُوْضَحِهِ: «ويَنْبَغِي أَنْ تُخْرِجَها مَعَ النَّفَسِ إِخْرَاجًا سَهْلًا، من غيرِ كُلْفَةٍ ولا عُنْفٍ».

وقالَ ابنُ الجَزَرِيِّ في تَمهِيدِهِ نَحْوَ ما قالَهُ الدَّانِيُّ.

قُلْتُ: ورَفْعُ الصَّوْتِ بِهَا عِنْدَ الوَقْفِ مُجَانِبٌ السُّهُولَةَ الَّتِي نَصَّ عليها هؤُلاءِ الأَئِمَّةُ وغَيْرُهُمْ.

ولَوْ أَنَّ الَّذِينَ ذَكَرُوا نَبْرَ الهَمْزَةِ عِنْدَ الوَقْفِ ذَكَرُوها بَعْدَ ساكِنٍ غيرِ ساكِنِ المَدِّ واللِّينِ، نَحْوُ: ﴿دِفْءٌ﴾؛ لَكَانَ أَوْلَى في مَذْهَبِهِمْ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قالَ مَكِّيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ في: (الرِّعَايَةِ): «ولَو كانَ السَّاكِنُ الَّذِي قَبْلَ الهَمْزَةِ حَرْفَ مَدٍ ولِينٍ؛ لكانَ الوَقْفُ على الهَمْزَةِ، وإظهارُ سُكُونِها ولَفْظِها؛ أَسْهَلَ قليلًا مِنْهُ إذا كانَ السَّاكِنُ غيرَ حَرْفِ مَدٍّ ولِينٍ، نَحْوُ: ﴿يُضِيٓءُ﴾ و﴿سِيٓءَ﴾ و﴿ٱلْمُسِيٓءُ﴾ و﴿لَتَنُوٓأُ﴾ و﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ وشِبْهِهِ؛ لأَنَّ حَرْفَ المَدِّ واللِّينِ كالحَرَكَةِ؛ إذْ لا يَكُونُ حَرْفُ مَدٍّ ولِينٍ حتَّى يَكُونَ حَرَكَةُ ما قَبْلَهُ مِنْ جِنْسِهِ، لا يَتَغَيَّرُ، فكَأَنَّ السَّاكِنَ الثَّانِيَ -المَوْقُوفَ عَلَيْهِ- قَبْلَهُ ما يُشْبِهُ الحَرَكَةَ، فيَسْهُلُ الوَقْفُ عَلَيْهِ، وإِظْهارُهُ لذلِكَ».

وأَخْشَى أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ بالهَمْزَةِ عندَ الوَقْفِ عليها يَكُونُ مِنَ التَّهَوُّعِ، الَّذِي حَذَّرَ مِنْهُ الأَئِمَّةُ عِنْدَ النُّطْقِ بِهَا.

كَمَا قالَ السَّخَاوِيُّ في نُونِيَّتِهِ:

لَا تَحْسَبِ التَّجْوِيدَ مَدًّا مُفْـــرِطًا .....

إِلَى أَنْ قالَ:

أَوْ أَنْ تَفُـــوهَ بِهَمْـــزَةٍ مُتَهَوِّعًا فَيَفِـــــرَّ سَامِعُهَا مِنَ الغَثَيَانِ

وقَدْ أَخْبَرَنِي أُسْتَاذُنا مَصْلُوحٌ: بِأَنَّ الهَمْزَةَ هَهُنَا لَيْسَتْ مَوْضِعًا للنَّبْرِ، ولا السُّكُونُ مَوضِعًا لَهُ.

قُلْتُ: وسَيَأْتِي مَزِيدُ كَلَامٍ عَنْهُ وعَنْ غيرِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الأَصْوَاتِ في نَفْيِ نَبْرِ الحُرُوفِ مُجَرَّدَةً عَنِ الحَرَكَاتِ، ونَفْيِ نَبْرِ السُّكُونِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأَمَّا بَيَانُ السَّاكِنِ المَوْقُوفِ عَلَيْهِ، المَسْبُوقِ بساكِنٍ، نَحْوُ: ﴿بِٱلْهَزْلِ﴾ فلا يَلْزَمُ لَهُ النَّبْرُ؛ بَلْ نَبْرُهُ يَنْحُو بِهِ نَحْوَ التَّشْدِيدِ، فوَقَعَ فاعِلُهُ في نَحْوِ ما فَرَّ مِنْهُ، على نَحْوِ ما قالَ الرَّاجِزُ قَدِيمًا:

..... فَرَّ مِنَ الْمَــوْتِ وَفِي الْمَــوْتِ وَقَعْ

قالَ الدُّكْتُورُ: عَلِيٌّ يُونُس في: (دِرَاسَاتٍ عَرُوضِيَّةٍ): «المَقْطَعُ الَّذِي يَنْتَهِي بصامِتٍ -أَيْ بحَرْفٍ ساكِنٍ غيرِ مُشَدَّدٍ-، إذا نُطِقَ مَنْبُورًا يَبْدُو مُشَابِهًا للمَقْطَعِ الَّذِي يَنْتَهِي بحَرْفٍ مِمَّا يُعَدُّ مُشَدَّدًا، حَتَّى لَيَصْعُبُ التَّمْيِيزُ بَيْنَهُمَا».

ثُمَّ قالَ عَنْ نَبْرِ (دَمْ) وَقْفًا: «فنَحْنُ نَتَوَهَّمُ أَنَّ هُنَا تَضْعِيفًا؛ لأَنَّ النَّبْرَ يُؤَدِّي إلى شيءٍ مِنَ الإطالَةِ».

وأَمَّا مَا تَوَالَتْ فِيهِ أَرْبَعُ حَرَكَاتٍ، فأَكْثَرُ، في كَلِمَةٍ واحِدَةٍ، نَحْوُ: ﴿خَلَقَكُمْ﴾:

فيُجَابُ مَنْ أَلْزَمَ بالنَّبْرِ لإِتْمَامِ حَرَكاتِهِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: لَا يَلْزَمُ النَّبْرُ لإِتْمَامِ حَرَكاتِهِ، كَمَا لا يَلْزَمُ مِنْ تَرْكِ النَّبْرِ اخْتِلَاسُهَا.

فإِتْمَامُ الحَرَكاتِ يَكُونُ بتَمْطِيطِها حَتَّى تَسْتَوفِيَ قَدْرَهَا، وسَبِيلُ ذلِكَ هُوَ التَّأَنِّي بلَفْظِهَا.

كَمَا أَنَّ سَبِيلَ اخْتِلَاسِهَا هُوَ الإِسْرَاعُ بلَفْظِهَا.

قالَ الدَّانِيُّ في تَحْدِيدِهِ: «وأَمَّا المُخْتَلَسُ حَرَكَتُهُ مِنَ الحُرُوفِ:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فحَقُّهُ أَنْ يُسْرَعَ اللَّفْظُ بِهِ إِسْرَاعًا يَظُنُّ السَّامِعُ أَنَّ حَرَكَتَهُ قَدْ ذَهَبَتْ مِنَ اللَّفْظِ لِشِدَّةِ الإِسْرَاعِ، وهِيَ كامِلَةٌ في الوَزْنِ، تَامَّةٌ في الحَقِيقَةِ؛ إِلَّا أَنَّها لم تُمَطَّطْ ولا تُرُسِّلَ بِهَا؛ فَخَفِيَ إِشْبَاعُها، ولَمْ يَتَبَيَّنْ تَحْقِيقُها».

وقالَ ابنُ الطَّحَّانِ (ت: ٥٦١) في: (مُرْشِدِ القارِي): «والإِخْتِلَاسُ: عِبَارَةٌ عَنِ الإِسْرَاعِ بالحَرَكَةِ إِسْرَاعًا يَحْكُمُ السَّامِعُ بِهِ أَنَّ الحَرَكَةَ قَدْ ذَهَبَتْ، وهِيَ كامِلَةٌ في الوَزْنِ».

وقَدْ حَكَى الدَّانِيُّ الإِجْمَاعَ عَلَى ذلِكَ.

فَقَالَ في: (الْأُرْجُوزَةِ الْمُنَبِّهَةِ):

وَالإِخْتِلَاسُ حُكْمُهُ الإِسْـــرَاعُ بِالْحَـــرَكَاتِ، كُلُّ ذَا إِجْـــمَاعُ

بَلْ قالَ الدَّانِيُّ في: (التَّحْدِيدِ) في خُصُوصِ بَيَانِ ما تَوَالَتْ فِيهِ الحَرَكَاتُ: «وإِذا تَوَالَتِ الحَـرَكَاتُ تُرُسِّـلَ بِهِـنَّ، مِنْ غَـيرِ تَمْطِيطٍ ولا هَذْرَمَةٍ».

ثُمَّ مَثَّلَ، إِلى أَنْ قالَ: «وكَذَا ﴿رُسُلُهُمْ﴾ و﴿رُسُلُكُمْ﴾ و﴿نُزُلُهُمْ﴾ وهِيَ أَرْبَعُ ضَمَّاتٍ في قِرَاءَةِ مَنْ أَسْكَنَ المِيمَ، وخَمْسٌ في قِرَاءَةِ مَنْ ضَمَّهَا».

ولا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الأَئِمَّةِ اشْتَرَطَ النَّبْرَ لإِتْمَامِ الحَرَكَاتِ، ولا أَلْزَمَ تَارِكَ النَّبْرِ باخْتِلَاسِهَا.

الْوَجْهُ الْآخَرُ: ذَكَرَ لِي أُسْتَاذُنا مَصْلُوحٌ: أَنَّ النَّبْرَ واقِعٌ فِيمَا تَوَالَتْ فِيهِ أَرْبَعُ حَرَكَاتٍ، فأَكْثَرُ، لا مَحَالَةَ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولَمَّا تَلَوْتُ لَهُ نَحْوَ: ﴿خَلَقَكُمْ﴾ بالنَّبْرِ المَشْهُورِ فِيهَا على القافِ، ثُمَّ تَلَوْتُهَا لَهُ بطَرِيقَةِ بَعْضِ القُرَّاءِ الَّذِينَ يُتَّهَمُونَ بأَنَّهُمْ يَخْتَلِسُونَ فَتْحَةَ القَافِ.

قَالَ: إِنَّهُ لا اخْتِلَاسَ فِيهَا، ولا بُدَّ فِيهَا مِنَ النَّبْرِ؛ لَكِنْ نَبْرُهَا على اللَّامِ، ولَيْسَ على القافِ؛ فيَظُنَّ بَعْضُ السَّامِعِينَ أَنَّهُ لا نَبْرَ فِيهَا.

والمَسْأَلَةُ عائِدَةٌ إِلى اخْتِلَافِ اللَّهَجَاتِ، لا إِلى النَّبْرِ وعَدَمِهِ.

قُلْتُ: وفي المُعْجَمِ الوَسِيطِ: «وباخْتِلَافِ مَوْضِعِ النَّبْرِ مِنَ الكَلِمَةِ تَتَمَيَّزُ اللَّهَجَاتُ».

فإِنْ قِيلَ: إِنَّ نَبْرَ اللَّامِ لَيْسَ مِنَ النَّبْرِ الأَبْرَزِ الَّذِي اصْطَلَحَ علَيْهِ القُرَّاءُ عَلَى ما قَدَّمْتَ شَرْحَهُ.

قِيلَ: قَدْ يَكُونُ ذلِكَ.

فيَبْقَى الوَجْهُ الأَوَّلُ كافِيًا في نَفْيِ لُزُومِ النَّبْرِ.

ويَكُونُ مُسْتَحَبًّا كَمَا سَيَأْتِي إِيضَاحُهُ.

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْفَائِدَةُ السَّابِعَةُ: أَسْبَابُ التَّبْرِ:

أَوَّلًا: التَّبْرُ الْمَعْنَوِيُّ:

سَبَبُهُ عِنْدَ القُرَّاءِ المُتَأَخِّرِينَ: الِالْتِبَاسُ الظَّاهِرُ.

وذلِكَ بَيْنَ المَعْنَى المُرَادِ والمَعْنَى المُتَوَهَّمِ.

وعَلَامَاتُ هَذَا الِالْتِبَاسِ الظَّاهِرِ عِنْدَهُمْ أَرْبَعُ عَلَامَاتٍ مُجْتَمِعَةٍ اتِّفَاقًا، واخْتَلَفُوا في عَلَامَتَيْنِ.

وذلِكَ باسْتِقْرَاءِ نَبْرِهِمْ، وسَتَأْتِي الكَلِمَاتُ المَنْبُورَةُ عِنْدَهُمْ.

وسَيَأْتِي القُرَّاءُ المُتَأَخِّرُونَ الَّذِينَ وَرَدَ عَنْهُمُ النَّبْرُ، وهُمُ: الهُذَلِيُّ، والشَّهْرَزُورِيُّ، والهَمَذَانِيُّ، والجَعْبَرِيُّ، والسَّمَرْقَنْدِيُّ.

فَأَمَّا الْعَلَامَاتُ الْأَرْبَعُ الَّتِي اتَّفَقُوا عَلَيْهَا:

فَالْعَلَامَةُ الْأُولَى: أَنْ يَكُونَ المَعْنَى المُرَادُ والمَعْنَى المُتَوَهَّمُ في لَفْظٍ مُفْرَدٍ.

الْعَلَامَةُ الثَّانِيَةُ: تَمَاثُلُ صُورَةِ المَعْنَى المُرَادِ مَعَ صُورَةِ الْمَعْنَى المُتَوَهَّمِ.

الْعَلَامَةُ الثَّالِثَةُ: وُجُودُ المَعْنَى المُتَوَهَّمِ في لُغَةِ العَرَبِ؛ لِأَنَّ عَدَمَ وُجُودِهِ فِيهَا يُبْعِدُ الِالْتِبَاسَ الظَّاهِرَ، فالقُرْآنُ نَزَلَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ.

الْعَلَامَةُ الرَّابِعَةُ: أَنَّ هَذَا الِالْتِبَاسَ في كَلِمَاتِ النَّفْيِ والتَّعَجُّبِ والِاسْتِفْهَامِ؛ لِأَنَّها أَقْرَبُ لِالْتِبَاسِ مَعَانِيهَا المُرادَةِ بِمَعَانِيهَا المُتَوَهَّمَةِ مِنْ غَيْرِها؛ لا سِيَّمَا مَعَ كَثْرَتِهَا؛ فكانَتْ أَحَقَّ بالنَّبْرِ مِنْ غيرِها؛ تَمْيِيزًا لَهَا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مِثْلُ: الِالْتِبَاسِ الظَّاهِرِ لِـ﴿مَا﴾: النافِيَةِ والتَّعْجُبِيَّةِ والِاسْتِفْهَامِيَّةِ بِبَقِيَّةِ المَاءَاتِ:

١. فكِلَاهُمَا لَفْظٌ مُفْرَدٌ.

٢. ومُتَمَاثِلَانِ في الصُّورَةِ.

٣. ومَعَانِي المَاءَاتِ المُتَوَهَّمَةِ مَوْجُودَةٌ في لُغَةِ العَرَبِ، كالخَبَرِ والشَّرْطِ.

٤. والِالْتِبَاسُ في كَلِمَاتِ النَّفْيِ، والتَّعَجُّبِ، والِاسْتِفْهَامِ.

وهَذِهِ العَلَامَاتُ تَدُلُّ عَلَى عَدَمِ تَكَلُّفِ الْمُتَأَخِّرِينَ فِي النَّبْرِ.

وقَدْ خَالَفَهُمْ بَعْضُ المُعَاصِرِينَ، فَتَكَلَّفُوا فِي سَبَبِ النَّبْرِ: فَزَادُوا الِالْتِبَاسَ غيرَ الظَّاهِرِ؛ بَلْ قَدْ يَكُونُ مِنَ التَّخَيُّلِ.

فعِنْدَهُمُ النَّبْرُ في نَحْوِ: ﴿ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ﴾، لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ أَنَّهَا (نَامُوسَى)، وهُوَ البَعُوضُ فِيمَا زَعَمُوا!

وآيَةُ ذلِكَ أَنَّهُمْ خَالَفُوا المُتَأَخِّرِينَ فِي عَلَامَاتِ النَّبْرِ:

١. **فأَمَّا اللَّفْظُ المُفْرَدُ**: فَزَادُوا عَلَيْهِ اللَّفْظَ المُرَكَّبَ؛ كَمَا في المِثَالِ المُتَقَدِّمِ.

٢. **وأَمَّا تَمَاثُلُ الصُّورَةِ**: فَزَادُوا علَيْهِ عَدَمَ تَمَاثُلِهَا؛ كَمَا في المِثَالِ السَّابِقِ.

٣. **وأَمَّا وُجُودُ المَعَانِي المُتَوَهَّمَةِ فِي لُغَةِ العَرَبِ**: فَزَادُوا عَلَيْهِ عَدَمَ وُجُودِهَا فِيهَا؛ كَمَا في المِثَالِ السَّالِفِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فلَا أَعْـلَمُ أَنَّ البَعُـوضَ يُقَالُ لَهُ (نَامُوسَى) في لُغَةِ العَـرَبِ الفَصِيحَةِ.

ويَلْزَمُهُمْ إِذَنْ نَبْرُ ما يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ مِنْ غَيْرِ كَلَامِ العَرَبِ أَصْلًا.

فإذا تُوُهِّمَ الكَلَامُ العامِّيُّ في كَلَامِ اللهِ فَلَيْسَ بِبَعِيدٍ أَنْ يُتَوَهَّمَ فِيهِ غيرُ كَلَامِ العَرَبِ أَصْلًا؛ خاصَّةً مِنَ الأَعْجَمِيِّ، ولا سِيَّمَا أَنَّهُ قَدْ قِيلَ بِوُجُودِ أَلْفاظٍ أَعْجَمِيَّةٍ مُفْرَدَةٍ في القُرْآنِ.

وقَدْ تَوَهَّمَ بَعْضُ المُعَاصِرِينَ هَذَا فِي نَبْرِ مَا يَرَوْنَ تَرْكَ نَبْرِهِ؛ كَمَا سَيَأْتِي في الكَلَامِ عَنْ غُلُوِّهِمْ.

٤. **وَأَمَّا أَنْ يَكُونَ هَذَا الِالْتِبَاسُ فِي كَلِمَاتِ النَّفْيِ والتَّعَجُّبِ والِاسْتِفْهَامِ**: فَزَادُوا علَيْهَا غَيْرَهَا؛ كَمَا في المِثَالِ المُتَقَدِّمِ.

وخِلَافُ المُعاصِرِينَ لِلْمُتَأَخِّرِينَ في هَذِهِ العَلَامَاتِ سَيَكُونُ لَهُ أَثَرٌ في حُكْمِ النَّبْرِ؛ كَمَا سَتَرى إِنْ شَاءَ اللهُ.

وأَمَّا الْعَلَامَتَانِ اللَّتَانِ اخْتَلَفَ فِيهَا الْمُتَأَخِّرُونَ:

فَالْعَلَامَةُ الْأُولَى: أَنْ يَكُونَ المَعْنَى المُتَوَهَّمُ في القُرْآنِ الكَرِيمِ.

فلَمْ يَخْرُجْ عَنْهَا إِلَّا الجَعْبَرِيُّ -على الرَّاجِحِ- في بَعْضِ الكَلِمَاتِ.

وَهِيَ: ﴿مَتَىٰ﴾ و﴿أَيَّانَ﴾ و﴿أَنَّىٰ﴾، وقَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ مِنْهُنَّ في القُرْآنِ إِلَّا الِاسْتِفْهَامُ؛ بَلْ لَمْ يَذْكُرْ في ﴿أَيَّانَ﴾ إِلَّا الِاسْتِفْهَامَ في القُرْآنِ وغيرِهِ.

فَبَانَ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُنَّ مَعْنًى مُتَوَهَّمٌ في القُرْآنِ، فلَيْسَ فِيهِنَّ إِذَنِ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْتِبَاسٌ ظَاهِرٌ حَتَّى يُمَيَّزْنَ بالنَّبْرِ.

ولا يَلْزَمُ أَنْ يُرِيدَ الجَعْبَرِيُّ كَوْنَ مَعَانِيهَا المُتَوَهَّمَةِ في غَيْرِ القُرْآنِ؛ بَلْ أَحْسَبُ أَنَّهُ يُرِيدُ إِبْرَازَ أَسْمَاءِ الِاسْتِفْهَامِ هَذِهِ بالنَّبْرِ؛ وإِنْ لَمْ يَلْتَبِسْ بِهَا غَيْرُهَا، مِمَّا هُوَ في غَيْرِ القُرْآنِ.

الْعَلَامَةُ الْأُخْرَى: أَنْ يَكُونَ هَذَا الِالْتِبَاسُ في كَلِمَةِ النَّهْيِ.

وَهِيَ: ﴿لَا﴾.

ولم يَذْكُرْهَا أَصْلًا إِلَّا الجَعْبَرِيُّ والسَّمَرْقَنْدِيُّ عَلَى الرَّاجِحِ.

وسَيَأْتِي تَحْرِيرُ مَذْهَبِ مَنْ يُظَنُّ أَنَّهُ ذَكَرَ هَاتَيْنِ العَلَامَتَيْنِ مِنَ المُتَأَخِّرِينَ.

وقَدْ خَالَفَ المُعاصِرُونَ في الْعَلَامَةِ الأُولَى -كَمَا في المِثَالِ المَاضِي-، **ووافَقُوا بَعْضَ المُتَأَخِّرِينَ** في العَلَامَةِ الْأُخْرَى.

ثَانِيًا: النَّبْرُ اللَّفْظِيُّ:

ولَمْ أَجِدْهُ إِلَّا عِنْدَ المُعَاصِرِينَ.

وَسَبَبُهُ عِنْدَهُمُ: الِامْتِنَاعُ.

وهُوَ نَوْعَانِ:

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: **امْتِنَاعُ اللَّفْظِ**، وذلِكَ في المُشَدَّدِ -إِلَّا المُقَلْقَلَ المَوْقُوفَ عَلَيْهِ والنُّونَ والمِيمَ المُشَدَّدَتَيْنِ-، والهَمْزِ وَقْفًا بَعْدَ حَرْفِ المَدِّ واللِّينِ، والسَّاكِنِ وَقْفًا إِذا أَتَى بَعْدَ سَاكِنٍ.

وقَدْ تَكُونُ بَعْضُ هَذِهِ الأَلْفَاظِ مِنَ النَّوْعِ الْآخَرِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النَّوْعُ الْآخَرُ: امْتِنَاعُ تَمَامِ اللَّفْظِ، وذلِكَ في الحَرَكاتِ، إذا تَوَالَى أَرْبَعٌ مِنْهَا، فأَكْثَرُ، في كَلِمَةٍ واحِدَةٍ.

وقَدْ سَلَفَ تَعَقُّبُ هَذَيْنِ النَّوْعَيْنِ تَفْصِيلًا.

❊ ❊ ❊

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْفَائِدَةُ الثَّامِنَةُ: فَائِدَةُ النَّبْرِ:

أَوَّلًا: النَّبْرُ الْمَعْنَوِيُّ:

قالَ الجَعْبَرِيُّ في: (غاياتِ البَيَانِ) عِنْدَ ذِكْرِهِ رَفْعَ الصَّوْتِ بالمَاءَاتِ: «والتَّخْصِيصُ للفَرْقِ بَيْنَ مَعَانِيهَا».

أَيْ: وتَخْصِيصُ بَعْضِ المَاءَاتِ بِرَفْعِ الصَّوْتِ للتَّفْرِيقِ بَيْنَ مَعَانِيهَا ومَعَانِي المَاءَاتِ الأُخْرَى، الَّتِي قَدْ يَتَوَهَّمُهَا بَعْضُ السَّامِعِينَ.

وقالَ في: (عُقُودِ الجُمَانِ):

هَذَا مِنِ اعْـرَابِ الْقُـرَانِ، فَلَا تَرُمْ سَـنَدًا، وَرَفْـعُ الصَّـوْتِ لِلْفُرْقَانِ

أَيْ: للتَّفْرِيقِ بَيْنَ المَعْنَى المُرَادِ والمَعْنَى المُتَوَهَّمِ.

ومِثَالُ ذلِكَ: نَبْرُ ﴿مَا﴾ النَّافِيةِ والتَّعْجُبِيَّةِ والِاسْتِفْهَامِيَّةِ؛ لتَمْيِيزِها عَنْ بَقِيَّةِ المَاءَاتِ.

ومِثْـلُ: نَبْرِ: ﴿فَقَسَـتْ﴾، لِئَلَّا يُتَوَهَّـمَ أَنَّها مِنَ الفَقْسِ، عَـلَى ما ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ المُعَاصِرِينَ.

وصَنِيعُ بَعْـضِ المُعاصِرِينَ يُفْهَـمُ مِنْهُ أَنَّ مِنْ فَوائِدِ النَّبْرِ المَعْنَوِيِّ عِنْدَهُمْ: تَمْيِيزُ المَعْنَى المُرَادِ مِنَ المَعْنَى المُتَوَهَّمِ، وإِنْ لَمْ يَكُنِ المَعْنَى المُتَوَهَّمُ مَعْرُوفًا في العَرَبِيَّةِ.

مِثْلُ: ﴿وَزِنُواْ﴾، فنَبْرُ الزَّايِ لتَمْيِيزِ الفِعْـلِ مِنَ الوَاوِ العاطِفَـةِ، لا لأَجْلِ أَنَّ مَجْمُوعَهُمَا يُوهِمُ مَعْنًى مَعْرُوفًا في العَرَبِيَّةِ؛ كَمَا في ﴿وَزَنُوهُمْ﴾، فالوَاوُ فِيهَا أَصْلِيَّةٌ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَمِنْ فَوَائِدِ مَعْرِفَةِ التَّبْرِ: تَرْكُهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ؛ لأَنَّ التَّبْرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ قَدْ يُوهِمُ مَعْنًى غَيْرَ مُرَادٍ.

مِثْلُ: نَبْرِ ﴿مَا﴾ فِي قَوْلِهِ تعالَى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾.

فإِنَّهُ يُوهِمُ أَنَّها نافِيَةٌ، ولَيْسَ الأَمْرُ كَذَلِكَ.

ومِثْلُهُ عِنْدَ بَعْضِ المُعَاصِرِينَ: نَبْرُ اللَّامِ مِنْ: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُۥ﴾.

فإِنَّهُ يُوهِمُ كَلِمَتَيْنِ: (بَدَّ) و(لَهُ).

تَنْبِيهٌ: لَيْسَ الْمَقْصُودُ بِالتَّفْرِيقِ بَيْنَ المَعْنَى الْمُرَادِ وَالْمَعْنَى الْمُتَوَهَّمِ فِي فائِدَةِ النَّبْرِ: أَنَّ النَّبْرَ يُثْبِتُ المَعْنَى المُرَادَ، وتَرْكَهُ يَتَغَيَّرُ بِهِ هَذَا المَعْنَى، أَوْ أَنَّ النَّبْرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ يَتَغَيَّرُ بِهِ المَعْنَى كَذَلِكَ؛ كَمَا تَوَهَّمَ هَذَا كُلَّهُ بَعْضُ المُعَاصِرِينَ.

بَلِ المَقْصُودُ: أَنَّ النَّبْرَ فِي مَوْضِعِهِ يُبْرِزُ المَعْنَى المُرَادَ، وتَرْكَهُ يُوهِمُ مَعْنًى غَيْرَ مُرَادٍ.

والنَّبْرُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ يُبْرِزُ المَعْنَى المُتَوَهَّمَ.

وهَاتَانِ الفَائِدَتانِ لَيْسَتَا مُطَّرِدَتَيْنِ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ، ويَخْتَلِفُ النَّاسُ فِيهِمَا عَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِ عِلْمِهِمْ، فَتَوَهُّمُ الجاهِلِ لَيْسَ كَتَوَهُّمِ غَيْرِهِ.

فَفَائِدَةُ هَذَا البَابِ مِنْ قَبِيلِ إِبْرَازِ المَعَانِي؛ بالأَدَاءِ القُرْآنِيِّ، ومِنْ حِلْيَةِ التِّلَاوَةِ، وَزِينَةِ القِرَاءَةِ.

وسَيَأْتِي تَفْصِيلُ شَيْءٍ مِنْ هَذَا فِي حُكْمِ النَّبْرِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثَانِيًا: النَّبْرُ اللَّفْظِيُّ:

قَدْ سَلَفَتْ أَنْوَاعُ النَّبْرِ اللَّفْظِيِّ السَّبْعَةُ عِنْدَ بَعْضِ المُعَاصِرِينَ.

وبَيَّنْتُ أَنَّ أَحَدَها مِنْ قَبِيلِ النَّبْرِ المَعْنَوِيِّ.

ودُونَكَ فَوَائِدَ السِّتَّةِ البَاقِيَةِ:

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: عِنْدَ الوَقْفِ على المُشَدَّدِ، نَحْوُ: ﴿ٱلْحَيِّ﴾ و﴿بَتَّ﴾.

النَّوْعُ الثَّانِي: عِنْدَ نُطْقِ الوَاوِ واليَاءِ المُشَدَّدَتَيْنِ، نَحْوُ: ﴿ٱلْقُوَّةَ﴾ و﴿سَيَّارَةُ﴾.

النَّوْعُ الثَّالِثُ: عِنْدَ الِانْتِقَالِ مِنْ حَرْفِ مَدٍّ إِلَى الحَرْفِ الأَوَّلِ مِنَ المُشَدَّدِ، نَحْوُ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

وفائِدَةُ النَّبْرِ فِي هَذِهِ الأَنْواعِ الثَّلاثَةِ: بَيَانُ المُشَدَّدِ.

واسْتَثْنَوْا من ذلِكَ: الوقْفَ عَلَى النُّونِ والمِيمِ المُشَدَّدَتَيْنِ، والوَقْفَ على المُقَلْقَلِ المُشَدَّدِ؛ لظُهُورِ تَشْدِيدِهِمَا فِي النُّطْقِ.

النَّوْعُ الرَّابِعُ: عِنْدَ الوَقْفِ على هَمْزَةٍ مَسْبُوقَةٍ بحَرْفِ مَدٍّ أَوْ لِينٍ، نَحْوُ: ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ و﴿ٱلسَّوْءِ﴾.

وفائِدَةُ النَّبْرِ فِي هَذَا النَّوْعِ: بَيَانُ الهَمْزَةِ.

النَّوْعُ الْخَامِسُ: عِنْدَ الوَقْفِ عـلى حَرْفٍ ساكِنٍ، مَسْبُوقٍ بحَرْفٍ ساكِنٍ، نَحْوُ: ﴿ٱلْفَصْلِ﴾ و﴿بِٱلْهَزْلِ﴾.

وفائِدَةُ النَّبْرِ فِي هَذَا النَّوْعِ: بَيَانُ السُّكُونِ المَوْقُوفِ عَلَيْهِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

النَّوْعُ السَّادِسُ: ما تَوَالَتْ فِيهِ أَرْبَعُ حَرَكَاتٍ، فَأَكْثَرُ، في كَلِمَةٍ واحِدَةٍ، نَحْوُ: ﴿رَزَقَكُمْ ثُمَّ﴾ و﴿رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾.

وفائِدَةُ التَّبْرِ في هَذَا النَّوْعِ: اتِّقَاءُ الِاخْتِلَاسِ.

وبَيَّنْتُ عِنْدَ الكَلَامِ على أَصْلِ التَّبْرِ أَنَّ التَّبْرَ غيرُ لازِمٍ في هذِهِ الأَنْوَاعِ؛ بَلْ يُفْضِي في بَعْضِها إلى ما لا يَنْبَغِي.

لكِنِّي أَحْسَبُ أَنَّهُ يُعِينُ القارِئَ على إِتْمَامِ الحَرَكَاتِ فِيمَا تَوَالَتْ فِيهِ، على القَوْلِ بأَنَّهُ يُمْكِنُ تَخَلُّفُهُ فِيهِ؛ عَلَى ما سَلَفَ بَيَانُهُ.

وذلِكَ لأَنَّ القارِئَ إِذا بَلَغَ بقِرَاءتِهِ الحَرَكَةَ الثَّالِثَةَ في نَحْوِ: ﴿رَزَقَكُمْ﴾ كادَتْ أَنْ تُخْتَلَسَ مِنْهُ -لِتَوَالِي الحَرَكَاتِ-؛ فكَانَ رَفْعُهُ صَوْتَهُ فِيهَا مُعِينًا لَهُ عَلَى إِتْمَامِهَا؛ فرَفْعُ الصَّوْتِ مُعِينٌ عَلَى التَّأَنِّي، والتَّأَنِّي سَبِيلُ إِتْمَامِ الحَرَكَاتِ؛ كَمَا تَقَدَّمَ شَرْحُهُ.

قالَ الشَّافِعِيُّ (ت: ٢٠٤) في: (الْأُمِّ) في بَيَانِ العَلَاقَةِ بَيْنَ رَفْعِ الصَّوْتِ والتَّأَنِّي، في أَثْنَاءِ كَلَامِهِ عَنِ الأَذَانِ: «والتَّرْغِيبُ في رَفْعِ الصَّوْتِ يَدُلُّ على تَرْتِيلِ الأَذَانِ؛ لِأَنَّهُ لا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَبْلُغَ غايَةً مِنْ صَوْتِهِ في كَلَامٍ مُتَتَابِعٍ إِلَّا مُتَرَسِّلًا، وذلِكَ أَنَّهُ إِذا حَذَفَ ورَفَعَ انْقَطَعَ، فأُحِبُّ تَرْتِيلَ الْأَذَانِ وتَبْيِينَهُ بِغَيْرِ تَمْطِيطٍ ...».

ومَعَ أَنَّهُ مُعِينٌ فلَيْسَ بِلَازِمٍ؛ كَمَا سَلَفَ شَرْحُهُ.

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْفَائِدَةُ التَّاسِعَةُ: الْقُرَّاءُ الْمُتَأَخِّرُونَ الَّذِينَ تَكَلَّمُوا عَنِ النَّبْرِ:

أَوَّلًا: النَّبْرُ الْمَعْنَوِيُّ:

مَضَى نَفْيُ سَنَدِهِ عَنِ الأَوَّلِينَ.

ولعَلَّ حَدَّ زَمَانِ هؤُلاءِ الأَوَّلِينَ المُتَقَدِّمِينَ هُوَ رَأْسُ سَنَةِ ثَلَاثِ مِئَةٍ.

قالَ الذَّهَبِيُّ في: (مِيزَانِ الِاعْتِدَالِ): «فالحَدُّ الفاصِلُ بَيْنَ المُتَقَدِّمِ والمُتَأَخِّرِ هُوَ رَأْسُ سَنَةِ ثَلَاثِ مِئَةٍ».

وفي هَذَا الزَّمَانِ القُرُونُ المُفَضَّلَةُ.

والأَمْرُ في هذا الحَدِّ مَبْنِيٌّ على التَّقْرِيبِ.

ولَمَّا نَفَى الهَمَذَانِيُّ -فِيمَا سَلَفَ- النَّقْلَ الصَّحِيحَ المُتَّصِلَ عَنِ القُرَّاءِ الأَوَّلِينَ في هذا الأَداءِ؛ نَسَبَ اسْتِنْبَاطَهُ إلى المُتَأَخِّرِينَ.

فقَالَ: «وإِنَّمَا شَيْءٌ اسْتَنْبَطَهُ المُتَأَخِّرُونَ مِنَ العُلَمَاءِ».

وإِنْ كانَ المُتَأَخِّرُ عِنْدَ الهَمَذَانِيِّ والذَّهَبِيِّ مُتَقَدِّمًا عِنْدَنا؛ إِلَّا أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ التَّقَدُّمَ الِاصْطِلَاحِيَّ عَلَى أَهْلِ القُرُونِ الثَّلَاثَةِ المُفَضَّلَةِ.

فالنَّاسُ مِنْ بَعْدِهِمْ عِيَالٌ عَلَيْهِمْ في الأَدِلَّةِ، والدَّلَائِلِ.

والخَطْبُ يَسِيرٌ في حَدِّ زَمَانِ المُتَقَدِّمِ مِنَ المُتَأَخِّرِ إِذا لم يُبْنَ عَلَيْهِ تَغْلِيطُ المُتَأَخِّرِ لِمُجَرَّدِ تَأَخُّرِهِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأَمَّا الَّذِينَ وَقَفْتُ عليهِمْ مِنَ الْقُرَّاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ، الَّذِينَ تَكَلَّمُوا عَنِ التَّبْرِ -على أَنَّهُمْ لم يَصْطَلِحُوا عَلَيْهِ بِهَذَا المُصْطَلَحِ؛ كَمَا تَقَدَّم- **فَهُمْ**:

١. الْهُذَلِيُّ (ت: ٤٦٥) في: (الْكَامِلِ).

٢. الشَّهْرَزُورِيُّ (ت: ٥٥٠) في: (الْمِصْبَاحِ).

٣. أَبُو الْعَلَاءِ الْهَمَذَانِيُّ (ت: ٥٦٩) في: (الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ، عَنْ مَاءَاتِ القُرْآنِ) وفي: (التَّمْهِيدِ، في مَعْرِفَةِ التَّجْوِيدِ).

٤. الْجَعْبَرِيُّ (ت: ٧٣٢) في كتابِهِ: (غَايَاتِ الْبَيَانِ، فِي مَعْرِفَةِ مَاءَاتِ القُرْآنِ)، وفي نَظْمِهِ: (عُقُودِ الْجُمَانِ، فِي تَجْوِيدِ الْقُرْآنِ).

٥. مُحَمَّدُ بْنُ مَحْمُودٍ السَّمَرْقَنْدِيُّ (ت: ٧٨٠)، في: (نُجُومِ الْبَيَانِ، فِي الْوُقُوفِ وَمَاءَاتِ الْقُرْآنِ) وفي: (الْعِقْدِ الْفَرِيدِ، فِي نَظْمِ التَّجْوِيدِ)، وشَرْحِهِ: (رُوحِ الْمُرِيدِ).

ثَانِيًا: التَّبْرُ اللَّفْظِيُّ:

لَمْ أَجِدْ لِهَذَا النَّبْرِ أَصْلًا عِنْدَ القُرَّاءِ المُتَأَخِّرِينَ؛ فَضْلًا عَنِ المُتَقَدِّمِينَ.

وقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ فُضَلَاءِ المُعَاصِرِينَ إِلى أَنَّهُ قَدْ ذَكَرَهُ مَكِّيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ في رِعَايَتِهِ، في: (بابِ المُشَدَّدَاتِ) وما بَعْدَهُ، وذَكَرَهُ كذلِكَ غيرُهُ مِنْ أَئِمَّةِ التَّجْوِيدِ في مُصَنَّفَاتِهِمْ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عَنَى نَبْرَ المُشَدَّدِ -إِلَّا المُقَلْقَلَ المَوْقُوفَ علَيْهِ والنُّونَ والمِيمَ المُشَدَّدَتَيْنِ-، ونَبْرَ الهَمْزِ وَقْفًا بَعْدَ حَرْفِ المَدِّ واللِّينِ.

قُلْتُ: الَّذِي ذَكَرَهُ مَكِّيٌّ في هَذَا البابِ وما بَعْدَهُ لَيْسَ فِيهِ رَفْعُ الصَّوتِ.

وغايةُ ما عَبَّرَ بِهِ مَكِّيٌّ لا يَعْدُو ما نَقَلْتُهُ عَنْهُ وعَنْ غَيْرِهِ مِنَ الأَئِمَّةِ فِيمَا سَلَفَ.

فقَدْ عَبَّرَ بِبَيَانِ المُشَدَّدِ، وإِعطَائِهِ حَقَّهُ، وتِمْيِيزِهِ مِمَّا لَيْسَ بِمُشَدَّدٍ، وإِظْهَارِهِ إِظْهَارًا بَيِّنًا مُشْبَعًا، وتَبْيِينِهِ بَيَانًا شَافِيًا في تَمَهُّلٍ، وتَمْكِينِهِ.

وعَبَّرَ بِإِظْهَارِ الهَمْزِ وَقْفًا بَعْدَ حَرْفِ المَدِّ واللِّينِ؛ وبَيَّنَ أَنَّهُ أَسْهَلُ مِنَ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَ حَرْفِ مَدٍّ ولِينٍ؛ كَمَا مَضَى بَيَانُهُ.

وهَذِهِ العِبَارَاتُ لا يَلْزَمُ مِنْهَا النَّبْرُ، الَّذِي هُوَ رَفْعٌ للصَّوْتِ؛ بَلْ رَفْعُهُ فِيهَا يُفْضِي إِلى ما لا يَنْبَغِي مِنَ التَّكَلُّفِ والتَّعَسُّفِ، ونُشُوزِ الصَّوْتِ عَنْ قاعِدَتِهِ، وقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ شَيْءٍ مِنْ هَذَا.

والظَّاهِرُ أَنَّ ما ذَكَرَهُ عَنْ غَيْرِ مَكِّيٍّ -مِنْ دُونِ تَعْيِينٍ- لا يَعْدُو ما قَصَدَهُ عَنْ مَكِّيٍّ.

والقَوْلُ فِيهِمْ كالقَوْلِ فِيهِ.

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْفَائِدَةُ الْعَاشِرَةُ: الْكَلِمَاتُ الْمَنْبُورَةُ عِنْدَ الْقُرَّاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ:

أَوَّلًا: التَّبْرُ الْمَعْنَوِيُّ:

١. ذَكَرَ الهُذَلِيُّ في كَامِلِهِ ﴿مَا﴾ الِاسْتِفْهَامِيَّةَ والتَّعَجُّبِيَّةَ والمَوْصُولَةَ والمَصْدَرِيَّةَ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ كُلُّهَا أَسَمَاءٌ، ويُنطَقُ بِهَا عَلَى نَمَطٍ واحِدٍ، وقَدْ قِيلَ: إِنَّ الِاسْتِفْهَامَ يُزَادُ في تَرَسُّلِها قَلِيلًا».

ثُمَّ ذَكَرَ المَاءَاتِ الحَرْفِيَّةَ، ثُمَّ قالَ: «يَجِبُ عَلَى القارِئِ أَنْ يُمَيِّزَ ﴿مَا﴾ النَّفْيِ مِنْ غَيْرِها بَزَجْرٍ قَلِيلًا».

فقَطَعَ بنَبْرِ النَّافِيَةِ، وذَكَرَ الخِلَافَ في نَبْرِ الِاسْتِفْهَامِيَّةِ، ولَمْ يُعَرِّجْ عَلَى نَبْرِ التَّعَجُّبِيَّةِ.

٢. وذَكَرَ الشَّهَرَزُورِيُّ في مِصْبَاحِهِ نَبْرَ المَاءَاتِ فَقَطْ:

فيُرْفَعُ الصَّوْتُ عندَهُ في النَّافِيَةِ، ودُونَهُ في الرَّفْعِ في التَّعَجُّبِيَّةِ، ودُونَهُ في الرَّفْعِ في الِاسْتِفْهَامِيَّةِ، ولا يُرْفَعُ الصَّوْتُ عِنْدَهُ في سِوَاهُنَّ.

٣. وذَكَرَ الهَمَـذَانِيُّ في كَشْـفِهِ وبَيَانِهِ ثَمَانِيَ كلماتٍ: ﴿مَا﴾، و﴿مَنْ﴾، و﴿كَيْفَ﴾، و﴿هَلْ﴾، و﴿أَفْعَلَ﴾ الَّتِي تَجْرِي مَجْرَى التَّعَجُّبِ، و﴿لَوْلَا﴾، و﴿أَنْ﴾، و﴿إِنْ﴾.

فأَمَّا ﴿مَا﴾ و﴿مَنْ﴾ و﴿كَيْفَ﴾: فيُرْفَعُ الصَّوتُ عِنْدَهُ فِيمَا كَانَ مِنْهُنَّ للنَّفْيِ، ودُونَهُ في الرَّفْعِ فِيمَا كَانَ مِنْهُنَّ للتَّعَجُّبِ، ودُونَهُ فِيمَا كَانَ مِنْهُنَّ لِلِاسْتِفْهَامِ، ولا يُرْفَعُ الصَّوْتُ عِنْدَهُ في سِوَاهُنَّ.

وأَمَّا ﴿هَلْ﴾: فجَعَلَ الصَّوْتَ بَيْنَ بَيْنَ في النَّافِيَةِ والِاسْتِفْهَامِيَّةِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولَوْ طَرَدَ الحُكْمَ لَجَعَلَ رَفْعَ الصَّوْتِ مَعَ النَّافِيَةِ، وبَيْنَ بَيْنَ مَعَ الِاسْتِفْهَامِيَّةِ؛ كَمَا طَرَدَهُ الجَعْبَرِيُّ والسَّمَرْقَنْدِيُّ فِيمَا يَأْتِي.

وأَمَّا (أَفْعَلُ) الَّتِي تَجْرِي مَجْرَى التَّعَجُّبِ: كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ فلَمْ يَتَكَلَّمْ عَنْ رُتْبَةِ الصَّوْتِ فِيهَا.

والظَّاهِرُ مِنْ صَنِيعِهِ أَنَّهَا كتَعَجُّبِ ﴿مَا﴾ و﴿مَنْ﴾ و﴿كَيْفَ﴾.

وأَمَّا ﴿لَوْلَا﴾ الَّتِي لِامْتِنَاعِ الشَّيْءِ لوُجُودِ غَيْرِهِ، وهِيَ الدَّاخِلَةُ عَلَى المُبْتَدَإِ والخَبَرِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾: فيُخْفَضُ عِنْدَهُ الصَّوْتُ بِـ﴿لَوْ﴾ ويُرْفَعُ بِـ﴿لَا﴾ وأَمَّا الَّتِي للتَّحْضِيضِ، بمَعْنَى هَلَّا، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ﴾ فيُرْفَعُ عِنْدَهُ الصَّوْتُ بِـ﴿لَوْ﴾.

وأَمَّا ﴿أَنْ﴾: فَإِنْ أَتَتْ بِمَعْنَى (لَا) -عَلَى مَذْهَبِ الكُوفِيِّينَ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ أَيْ: لَا تَضِلُّوا-: فيُرْفَعُ عِنْدَهُ الصَّوْتُ بِهَا.

وأَمَّا ﴿إِنْ﴾: فَذَكَرَ مِنْ مَعَانِيهَا النَّفْيَ والِاسْتِفْهَامَ، ولَمْ يَتَكَلَّمْ عَنْ رُتْبَةِ الصَّوْتِ فِيهَا.

والظَّاهِرُ مِنْ صَنِيعِهِ أَنَّهَا كرُتْبَةِ النَّفْيِ والِاسْتِفْهَامِ في ﴿مَا﴾.

وقالَ في تَمْهِيدِهِ في أَثْنَاءِ كَلَامِهِ عَنِ اللَّحْنِ: «وأَمَّا الخَفِيُّ: فَهُوَ الَّذِي لا يَقِفُ عَلَى حَقِيقَتِهِ إِلَّا نَحَارِيرُ القُرَّاءِ، ومَشَاهِيرُ العُلَمَاءِ.

وَهُوَ عَلَى ضَرْبَيْنِ:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أَحَدُهُمَا: لَا تُعْرَفُ كَيْفِيَّتُهُ، ولَا تُدْرَكُ حَقِيقَتُهُ إِلَّا بالمُشَافَهَةِ، وبالأَخْذِ مِنْ أَفْوَاهِ أُولِي الضَّبْطِ والدِّرَايَةِ، وذلِكَ نَحْوُ مَقادِيرِ المَدَّاتِ، وحُدُودِ المُمَالَاتِ والمُلَطَّفَاتِ والمُشْبَعَاتِ والمُخْتَلَسَاتِ، **والفَرْقِ بَيْنَ النَّفْيِ والإِثْبَاتِ، والخَبَرِ والاِسْتِفْهَامِ**، والإِظْهَارِ والإِدْغَامِ، والحَذْفِ والإِتْمَامِ، والرَّوْمِ والإِشْمَامِ، إِلَى ما سِوَى ذلِكَ مِنَ الأَسْرَارِ الَّتِي لا تَتَقَيَّدُ بالخَطِّ، واللَّطَائِفِ الَّتِي لا تُؤْخَذُ إِلَّا مِنْ أَهْلِ الإِتْقَانِ والضَّبْطِ».

فجَعَلَ تَرْكَ التَّبْرِ -الَّذِي يُمَيَّزُ بِهِ النَّفْيُ مِنَ الإِثْبَاتِ، والاِسْتِفْهَامُ مِنَ الخَبَرِ- مِنَ اللَّحْنِ الخَفِيِّ.

وقَوْلُهُ: «والفَرْقِ بَيْنَ النَّفْيِ والإِثْبَاتِ، والخَبَرِ والاِسْتِفْهَامِ»: الظَّاهِرُ أَنَّهُ يَتَنَاوَلُ ما لَهُ مَعْنًى مُتَوَهَّمٌ في القُرْآنِ فحَسْبُ؛ كالكَلِمَاتِ الَّتِي ذَكَرَها في: (الكَشْفِ والبَيَانِ).

وذلِكَ لأَنَّهُ قَرَنَ النَّفْيَ بالإِثْبَاتِ، والخَبَرَ بالاِسْتِفْهَامِ.

ويُزَادُ عَلَيْهَا ما يَدْخُلُ في هَذَا الضَّابِطِ مِمَّا ذَكَرَهُ الجَعْبَرِيُّ.

وهِيَ سِتُّ كَلِمَاتٍ: ﴿لَا﴾، و﴿لَنْ﴾، و﴿أَىّ﴾، و﴿كَمْ﴾، و﴿كَأَيِّن﴾، و﴿أَيْنَ﴾.

٤. وذَكَرَ الجَعْبَرِيُّ في غايَاتِهِ وعُقُودِهِ: ﴿مَا﴾، و﴿مَنْ﴾، و﴿كَيْفَ﴾.

وزَادَ في غايَاتِهِ: ﴿لَا﴾، و﴿لَنْ﴾، و﴿هَلْ﴾، و﴿أَىّ﴾، و﴿أَيُّهَ﴾، و﴿كَمْ﴾، و﴿كَأَيِّن﴾، و﴿مَتَىٰ﴾، و﴿أَيَّانَ﴾، و﴿أَيْنَ﴾، و﴿أَنَّىٰ﴾.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولم يَذْكُرِ النَّاهِيَةَ إِلَّا في ﴿لَا﴾.

و﴿أَىّ﴾، و﴿أَيُّهَـ﴾: يَأْتِي مِنْهُمَا الِاسْتِفْهَامُ، كَمَا في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾.

ثُمَّ ذَكَرَ قاعِدَةً عامَّةً، تَتَنَاوَلُ ﴿مَا﴾ والمُلْحَقَ بِهَا، فَقَالَ: «يُرْفَعُ الصَّوْتُ بالمَاءاتِ النَّافِيَةِ بقِسْمَيْها، وما جازَ بمَعْنَاها مِنَ الكَلِمِ الَّتِي ذَكَرْنَاها، وكَذَا النَّاهِيَةُ، ويُتَوَسَّطُ بالتَّعَجُّبِيَّةِ، ثُمَّ الِاسْتِفْهَامِيَّةُ كَذَلِكَ.

وما سِوَاها عَلَى سَنَنِ القِرَاءَةِ؛ اسْتِحْسَانًا».

ثُمَّ أَفادَ أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ يَمْتَدُّ في ﴿مَا﴾ إِنْ لَقِيَتْ هَمْزَةً لِأَصْحَابِ المَدِّ.

وإِنْ وَلِيَ ﴿مَا﴾ ساكِنٌ حُذِفَتْ أَلِفُهَا.

يَعْنِي أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ مَقْصُورٌ عَلَى حَرْفِ المِيمِ مِنْهَا؛ كَمَا في قولِهِ تَعَالَى: ﴿مَا ٱلْعَقَبَةُ﴾.

وقَدْ أَسْقَطَ الجَعْبَرِيُّ مِنْ مُلْحَقِ ﴿مَا﴾ مِمَّا ذَكَرَهُ الهَمَذَانِيُّ: (أَفْعَلَ) التَّفْضِيلِ، و﴿لَوْلَا﴾، و﴿أَنْ﴾، و﴿إِنْ﴾.

٥. وأَمَّا السَّمَرْقَنْدِيُّ فَلَا يَكَادُ يُخَالِفُ الهَمَذَانِيَّ فِيمَا ذَكَرَهُ الهَمَذَانِيُّ.

إِلَّا أَنَّهُ جَعَلَ ﴿هَلْ﴾ مِثْلَ ﴿مَا﴾ تَمَامًا.

وسَكَتَ عَنْ (أَفْعَلِ) التَّفْضِيلِ وَ﴿إِنْ﴾ في نُجُومِهِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأَمَرَ بقِيَاسِهَا عَلَى ﴿مَا﴾ في عِقْدِهِ وشَرْحِهِ: فيُرْفَعُ الصَّوْتُ فِيمَا كانَ مِنْهُمَا للنَّفْيِ، ويُرْفَعُ دُونَ ذلِكَ فِيمَا كَانَ مِنْهُمَا للتَّعَجُّبِ.

وزَادَ في قَصِيدَتِهِ: (العِقْدِ الفَرِيدِ) مَا كَانَ في مَعْنَى ﴿مَا﴾؛ كهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَامِ، و﴿لَا﴾، فَقَالَ:

إِذَا مَا لِنَفْيٍ، أَوْ لِجَحْدٍ فَصَوْتَهَا ارْ ... فَعَنْ، وَلِلِاسْتِفْهَامِ مَكِّنْ وَعَدِّلَا

وَفِي غَيْرِ اخْفِضْ صَوْتَهَا، وَالَّذِي بِمَا ... شَبِيهٌ بِمَعْنَاهُ فَقِسْهُ لِتَفْضُلَا

كَهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَامِ مَعْ مَنْ وَأَنْ وَإِنْ ... وَأَفْعَلِ تَفْضِيلٍ وَكَيْفَ وَهَلْ وَلَا

فأَمَرَ بقِيَاسِ غَيْرِ ﴿مَا﴾ عَلَيْهَا إذا كانَتْ بِمَعْنَاهَا.

وذَكَرَ مِنَ الكَلِمَاتِ الَّتِي بِمَعْنَى ﴿مَا﴾ زِيادَةً عَلَى ما تَقَدَّمَ: هَمْزَةَ الِاسْتِفْهَامِ، و﴿لَا﴾.

ونَصَّ عَلَى رَفْعِ الصَّوْتِ في ﴿لَا﴾ النَّافِيَةِ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ -ومِنْهَا: النَّافِيَةُ للجِنْسِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا﴾- والنَّاهِيَةِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا﴾.

وأَمْرُهُ بالقِيَاسِ يَتَنَاوَلُ كُلَّ مَا كَانَ في مَعْنَى ﴿مَا﴾.

والظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا يَتَنَاوَلُ إِلَّا المَعْنَى المُتَوَهَّمَ في القُرْآنِ فحَسْبُ.

ويَدُلُّ عَلَى ذلِكَ أَمْرَانِ:

الْأَمْرُ الْأَوَّلُ: أَنَّهُ فَسَّرَ مُرَادَهُ بِهَذَا القِيَاسِ في: (رُوحِ المُرِيدِ)، فقالَ: «مَعْنَاهُ: الَّذِي يُشْبِهُ المَاءَاتِ في المَعْنَى -أَيْ: في مَعْنَى النَّفْيِ والخَبَرِ والِاسْتِفْهَامِ والشَّرْطِ- فَقِسْ عَلَيْهَا في التَّلَفُّظِ بِهَا».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والمَعَانِي المُتَوَهَّمَةُ للمَاءَاتِ لا تَعْدُو القُرْآنَ الكَرِيمَ، وذَكَرَ مِنْهَا الخَبَرِيَّةَ والشَّرْطِيَّةَ.

الْأَمْرُ الْآخَرُ: أَنَّهُ في شَرْحِهِ النَّظْمَ: (رُوحِ المُرِيدِ) لَمْ يَزِدْ عَمَّا ذَكَرَهُ في النَّظْمِ إِلَّا ﴿لَوْلَا﴾، وهِيَ لا تَخْرُجُ عَنْ هَذَا الضَّابِطِ.

فَإِنْ زِيدَ عَلَى ما في شَرْحِهِ فَيُزَادُ ما يُوافِقُ هَذَا الضَّابِطَ مِمَّا ذَكَرَهُ الجَعْبَرِيُّ.

وهِيَ خَمْسُ كَلِمَاتٍ: ﴿لَنْ﴾، و﴿أَىّ﴾، و﴿كَمْ﴾، و﴿كَأَيِّن﴾، و﴿أَيْنَ﴾.

وذَكَرَ السَّجَاوَنْدِيُّ (ت: ٥٦٠) التَّبْرَ في: (عِلَلِ الوُقُوفِ)، وذلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾، فَقَالَ: «بَعْضُهُمْ يَسْكُتُ بَيْنَ ﴿قَالَ﴾ واسْمِ ﴿ٱللَّهُ﴾؛ لأَنَّ المَعْنَى: قالَ يَعْقُوبُ: ﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾؛ غيرَ أَنَّ السَّكْتَةَ تَفْصِلُ بَيْنَ القَوْلِ والمَقُولِ، وذلِكَ لا يَجُوزُ.

فالأَحْسَنُ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَهُمَا في الصَّوْتِ: فَيُقْصَدُ بِقُوَّةِ النَّغْمَةِ اسْمُ اللهِ».

وذَكَرَهُ بنَحْوِهِ النَّسَفِيُّ (ت: ٧١٠) في تَفْسِيرِهِ، والظَّاهِرُ أَنَّهُ نَقَلَهُ عَنِ السَّجَاوَنْدِيِّ.

وذَكَرَ نِظَامُ الدِّينِ القُمِّيُّ النَّيْسَابُورِيُّ (ت: بَعْدَ: ٨٥٠) التَّبْرَ كَذَلِكَ في: (غَرَائِبِ القُرْآنِ، ورَغَائِبِ الفُرْقَانِ)، وذلِكَ عِنْدَ قَوْلِهِ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تَعَالَى: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ﴾، فَقَالَ: «﴿قَالَ ٱلنَّارُ﴾: يُغَلِّظُ الصَّوْتُ عَلَى النَّارِ؛ إِشارَةً إِلى أَنَّ النَّارَ مُبْتَدَأٌ بَعْدَ القَوْلِ، ولَيْسَتْ فَاعِلَهُ».

وأَحْسَبُ أَنَّهُ اسْتَفَادَ هَذَا مِنْ طَرِيقَةِ السَّجَاوَنْدِيِّ السَّالِفَةِ؛ لَا سِيَّمَا مَعَ نَصِّهِ عَلَى اعْتِمَادِهِ فِي الوُقُوفِ عَلَى كِتَابِ السَّجَاوَنْدِيِّ.

فالكَلِمَاتُ المَنْبُورَةُ مِنْ مَجْمُوعِ كَلَامِ هَؤُلاءِ المُتَأَخِّرِينَ: ﴿مَا﴾، و﴿مَنْ﴾، و﴿كَيْفَ﴾، و﴿هَلْ﴾، و﴿أَفْعَلَ﴾ الَّتِي تَجْرِي مَجْرَى التَّعَجُّبِ، و﴿لَوْلَا﴾، و﴿أَنْ﴾، و﴿إِنْ﴾، و﴿لَا﴾، و﴿لَنْ﴾، و﴿أَىّ﴾، و﴿كَمْ﴾، و﴿كَأَيِّن﴾، و﴿مَتَىٰ﴾، و﴿أَيَّانَ﴾، و﴿أَيْنَ﴾، و﴿أَنَّىٰ﴾، ولَفْظُ الجَلَالَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾، والنَّارُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ﴾.

ثَانِيًا: النَّبْرُ اللَّفْظِيُّ:

تَقَدَّمَ أَنَّ نَبْرَ المُشَدَّدِ -إِلَّا المُقَلْقَلَ المَوْقُوفَ عَلَيْهِ والنُّونَ والمِيمَ المُشَدَّدَتَيْنِ-، ونَبْرَ الهَمْزِ وَقْفًا بَعْدَ حَرْفِ المَدِّ واللِّينِ، قَدْ ذَهَبَ بَعْضُ فُضَلَاءِ المُعَاصِرِينَ إِلى أَنَّهُ قَدْ ذَكَرَهُ مَكِّيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ فِي رِعَايَتِهِ، فِي: (بَابِ المُشَدَّدَاتِ) وما بَعْدَهُ، وذَكَرَهُ كَذَلِكَ غَيْرُهُ مِنْ أَئِمَّةِ التَّجْوِيدِ فِي مُصَنَّفَاتِهِمْ.

ومَضَى بَيَانُ مُجَانَبَتِهِ الصَّوَابَ.

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْفَائِدَةُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: غُلُوُّ بَعْضِ الْقُرَّاءِ الْمُعَاصِرِينَ فِي النَّبْرِ:

أَوَّلًا: النَّبْرُ الْمَعْنَوِيُّ:

تَقَدَّمَ شَأْنُ القُرَّاءِ المُتَقَدِّمِينَ والمُتَأَخِّرِينَ مَعَ النَّبْرِ.

وأَمَّا شَأْنُ بَعْضِ القُرَّاءِ المُعَاصِرِينَ فَشَأْنٌ وأَيُّ شَأْنٍ!

وقَدْ قُلْتُ في نَظْمِي: (تَيْسِيرِ العَلِيِّ العَظِيمِ، في أَدَاءِ ماءاتِ القُرْآنِ الكَرِيمِ):

وَقَدْ غَـــلَا فِي هَـــــذِهِ الْأَزْمَانِ فِي النَّبْرِ بَعْـضُ مُقْـــرِئِي الْقُرْآنِ

فَقَدْ أَحْدَثُوا في النَّبْرِ كَلِمَاتٍ كَثِيرَةً.

والعَجَبُ أَنَّ بَعْضَ إِحْـدَاثِهِمْ هَذَا مِنْ أَجْـلِ تَوَهُّـمِ مَعَانٍ فَاسِـــدَةٍ، لا حَقِيقَةَ لَهَا إِلَّا في أَنْفُسِهِمْ.

وَمِنْ أَمْثِلَةِ هَذِهِ التَّوَهُّمَاتِ:

١. نَبْرُ: ﴿ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ﴾، لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ أَنَّهَا (نَامُوسَى)، وهُوَ البَعُوضُ فِيمَا يُزْعَمُ!

٢. نَبْرُ: ﴿يَبَنِي﴾، لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ أَنَّهَا (جَابَنِي)، عَلَى لُغَةِ مَنْ يُبْدِلُ الجِيمَ يَاءً!

٣. نَبْرُ: ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾، لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ أَنَّها (أَوْحَالَهَا) أَيْ: مِنَ الوَحَلِ!

٤. تَرْكُ نَبْرِ: ﴿خَرَابِهَا﴾، لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ أَنَّهَا كَلِمَتَانِ: (خَرَا) و(بِهَا)!

٥. تَرْكُ نَبْرِ: ﴿يَتُبْ﴾ مِنْ: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ﴾، لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ أَنَّها كَلِمَتَانِ: (يَـ) و(تُبْ) الإِنْجِلِيزِيَّةُ top!

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٦. تَرْكُ نَبْرِ: ﴿وَتَرَكُوكَ﴾، لِئَلَّا يُتَوَّهَمَ أَنَّها كَلِمَتَانِ: (وَتَرَ) و(كُوكَ)! و(كُوكَ) اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ.

ثُمَّ إِنَّ هذِهِ الكَلِمَاتِ لا حَـدَّ لَهَا؛ بَلْ يَظْهَرُ بَيْنَ حِينٍ وآخَرَ كَلِمَاتٌ لَمْ يَتَفَطَّنْ لَهَا هؤُلاءِ المُتَوَهِّمُونَ مِنْ قَبْلُ.

وزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ مَنْ لَمْ يَلْتَزِمْ بالنَّبْرِ فقَدْ أَخَلَّ بالمَعْنَى! وأَنَّ تَرْكَ النَّبْرِ أَشَدُّ غَلَطًا مِنْ تَرْكِ أَحْكَامِ التَّجْوِيدِ؛ لأَنَّ تَرْكَهَا لا يُفْسِدُ المَعْنَى، خِلَافًا للنَّبْرِ!

وَمِمَّا يَزِيدُ الْأَمْرَ عَجَبًا: أَنَّ كثيرًا مِمَّنْ تَعَلَّقَ بِهَذَا النَّبْرِ لَمْ يَتَفَطَّنْ إِلى ما ذَكَرَهُ الأَئِمَّةُ المُتَأَخِّرونَ مِنْ كَلِمَاتٍ مَنْبُورَةٍ! أَوْ لَمْ يَتَفَطَّنْ إِلَى بَعْضِهِ، بَيْنَمَا أَحْدَثُوا كَلِمَاتٍ كَثِيرَةً أُخْرَى، تَزِيدُ مَعَ مُرُورِ الزَّمَانِ!

وَمِمَّا يَزِيدُ الْأَمْرَ عَجَبًا كَذَلِكَ: أَنَّ جَمَاعَةً مِنْ هَؤُلاءِ انْتَصَبُوا لتَغْلِيطِ المُتْقِنِينَ بِمِثْلِ هَذِهِ العَجَائِبِ!

ولَمْ يَكُنْ شُيُوخُنَا ومَنْ فِي طَبَقَتِهِمْ مِنَ المُقْرِئِينَ الكِبَارِ عَلَى هَذَا الإِسْـرَافِ مِنَ النَّبْرِ؛ بَلْ كانُوا مُقِلِّينَ مِنْهُ جِـدًّا؛ بَلْ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ لا تَكَادُ تَلْتَفِتُ إِلَيْهِ، ولا تُنَبِّهُ عَلَيْهِ.

وأَقَدَمُ مَنْ رَأَيْتُهُ مِنَ المُؤَلِّفِينَ المُعاصِرِينَ يَذْكُرُهُ مَعَ النَّبْرِ اللَّفْظِيِّ الشَّيْخَانِ: مَحْمُودُ بنُ عَلِيٍّ بِسَّةُ (كَانَ حَيًّا عَامَ: ١٣٧٩)، وإِبرَاهِيمُ السَّمَنُّودِيُّ (ت: ١٤٢٩):

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فَقَالَ الشَّيْخُ مَحْمُودٌ فِي: (العَمِيدِ، فِي عِلْمِ التَّجْوِيدِ) -الَّذِي فَرَغَ مِنْهُ عامَ: ١٣٧٩-: «للتَّلَقِّي فِي تَعَلُّمِ القُرْآنِ وأَدَائِهِ أَهَمِيَّةٌ كَبِيرَةٌ.

فلا يَكْفِي تَعَلُّمُهُ مِنَ المَصَاحِفِ دُونَ تَلَقِّيهِ مِنَ الحافِظِينَ لَهُ، وذلِكَ لأَنَّ مِنَ الكَلِمَاتِ القُرْآنِيَّةِ ما يَخْتَلِفُ نُطْقُهُ عَنْ رَسْمِهِ فِي المُصْحَفِ ...

ومِنْهَا ما يَخْتَلِفُ القُرَّاءُ فِي أَدَائِهِ مَعَ اتِّحَادِ حُرُوفِهِ لَفْظًا ورَسْمًا؛ تَبَعًا لتَفَاوُتِهِمْ فِي فَهْمِ مَعَانِي هَذِهِ الكَلِمَاتِ وأُصُولِهَا، وما يَتَوَافَرُ لَهُمْ مِنْ حُسْنِ الذَّوْقِ، وحَسَاسِيَّةِ الأُذُنِ، ومُرَاعَاةِ ذلِكَ كُلِّهِ عِنْدَ إِلقَائِهَا، لِدَرَجَةِ أَنَّ بَعْضَهُمْ يُخْطِئُ فِي أَدَائِها بِمَا يَكَادُ يُخْرِجُها عَنْ مَعَانِيهَا المُرَادِ مِنْهَا؛ لِتَسَاهُلِهِ، وعَدَمِ تَحَرِّيهِ النُّطْقَ السَّلِيمَ بِهَا، والَّذِى لَوْ وُفِّقَ إِلَيْهِ وعَوَّدَ نَفْسَهُ؛ لَدَلَّ على حَسَاسِيَّةِ أُذُنِهِ، وحُسْنِ ذَوْقِهِ وفَهْمِهِ لِمَعَانِيهَا.

وذلِكَ نَحْوُ: ﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿يَعِظُكُمْ﴾، ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾، ﴿فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾، ﴿وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾».

ولَعَلَّ الخَطَأَ الَّذِي يَقْصِدُهُ فِي: ﴿حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ هُوَ نَبْرُ الضَّادِ، فَيُتَوَهَّمُ أَنَّ الأَمْرَ لِمُؤَنَّثٍ (حَرِّضِي)، وَقَدْ حُذِفَتْ مِنْهُ يَاءُ المُخَاطَبَةِ لَفْظًا لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ.

وأَخْبَرَنِي شَيْخُنا السَّمَنُّودِيُّ بِمَا فِي نَظْمِهِ: (المُوجَزِ المُفِيدِ) مِنْ قَوْلِهِ:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لَا تَخْتَلِسْ نَحْـــــوَ: وَلَن يَتِرَكُمْ يَعِظُـــهُۥ بِيَدِهِۦ يَعِـــــدُكُمْ

وأَخْبَرَنِي كذلِكَ بِمَا فِي نَظْمِهِ: (التُّحْفَةِ السَّمَنُّودِيَّةِ) و(تُحْفَةِ الإِخْوَانِ) و(مَوَازِينِ الأَدَاءِ) مِنْ قَوْلِهِ:

لَا تَخْتَلِسْ نَحْـــــوَ: وَلَن يَتِرَكُمْ وَجِـــلَّةٌ بِيَدِهِۦ يَعِـــــدُكُمْ

وَمِـــــزْ مِنَ الأَشْبَاهِ: يُصْحَبُونَا وَفَقَعُـــــــــوا نَذَرَ تُحْصِنُونَا

ومِنَ الَّذِينَ أُثِرَ عنهُمْ مِنْ أَعْيَانِ الكِبَارِ: عَبْدُ الفَتَّاحِ القاضِي (ت: ١٤٠٣)، وعامِرُ بنُ السَّيِّد بنِ عُثْمَانَ (ت: ١٤٠٨)، وشَيْخُنَا الزَّيَّاتُ (ت: ١٤٢٤)، وشَيْخُنا السَّمَنُّودِيُّ.

فأَمَّا القاضِي: فَقَدْ سَمِعْتُ عَلَى التِّلِجْرَامِ، عَلَى: (مَرْكَزِ القِرْشِ لِلِاسْتِشَارَاتِ والدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ) الشَّيْخَ: عبدَ العَزِيزِ القارِي يَقُولُ: «عِنْدَما كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَى الشَّيْخِ: عَبْدِ الفَتَّاحِ القاضِي -رَحِمَهُ اللهُ- كَانَ يُنَبِّهُ إِلَى مِثْلِ هَذِهِ الدَّقَائِقِ.

مَرَّةً قَرَأَ عِنْدَهُ أَحَدُ تَلَامِيذِهِ: ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾؛ فَقَالَ لَهُ: هِيَ فِرَاخٌ تَفْقِسُ عَنْ بَيْضٍ؟! اتَّكِئْ عَلَى القَافِ، ولَيْسَ عَلَى الفَاءِ».

وأَمَّا عامِرُ بنُ السَّيِّد بنِ عُثْمَانَ: فَقَدْ سَلَفَ نَقْلُ الطَّنَاحِيِّ عَنْهُ.

ثُمَّ قالَ ناقِلًا عَنْ بَعْضِ قُرَّاءِ القُرْآنِ -ومِنْهُمُ الشَّيْخُ عَامِرٌ-: «ومِنْ أَمْثِلَةِ التَّبْرِ الخاطِئِ الَّذِي يَتَنَبَّهُ لَهُ قُرَّاءُ القُرْآنِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾، فإِنَّ بَعْضَ المُتَسَرِّعِينَ يَقْرَأُ: ﴿فَسَقَىٰ﴾ بالضَّغْطِ على الفاءِ؛ فيَنْحَرِفُ بالكَلِمَةِ إِلَى الفِسْقِ، والضَّغْطُ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الصَّحِيحُ إِنَّمَا يَكُونُ عَلَى السِّينِ، وكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾، يَضْغَطُ بَعْضُهُمْ عَلَى الفاءِ؛ فيَنْحَرِفُ إِلى القَسْسِ.

ومِنْ أَطْرَفِ ما أَتَذَكَّرُهُ هُنَا: أَنَّ أَحَدَهُمْ قَرَأَ أَمَامَ سَيِّدِنَا الشَّيْخِ عامِرٍ -رَحِمَهُ اللهُ- قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ وخَطَفَ هَذَا القارِئُ ﴿فَلَهُمْ﴾ خَطْفَةً واحِدَةً ضاغِطًا عَلَى الفَاءِ، كَأَنَّها فِعْلٌ مَاضٍ؛ فقالَ لَهُ سَيِّدُنا الشَّيْخُ: «مَفَلَهُمْشْ» يُرِيدُ -رَحِمَهُ اللهُ- أَنْ يَقُولَ: إِنَّهُ لَيْسَ فِعْلًا واقِعًا عَلَيْهِمْ، وَأَنَّ الكَلِمَةَ مُكَوَّنَةٌ مِنْ جُزْأَيْنِ: الفَاءِ، ثُمَّ ﴿لَهُمْ﴾».

وسَمِعْتُ شَيْخَنَا: أَحْمَدَ بنَ خَلِيلِ بنِ شَاهِينٍ المِصْرِيَّ (وُلِدَ عامَ: ١٩٥٢ م؛ كَمَا أَخْبَرَنِي) -غَيْرَ مَرَّةٍ- يَقُولُ: إِنَّهُ قَرَأَ عَلَى الشَّيْخِ: عامِرٍ ﴿وَزِنُواْ﴾ فِي الشُّعَرَاءِ بِغَيْرِ نَبْرٍ؛ فَرَدَّ عَلَيْهِ الشَّيْخُ عامِرٌ بقِرَاءَتِهَا مَنْبُورَةً.

وأَمَّا شَيْخُنَا الزَّيَّاتُ: فَقَدْ سَمِعْتُهُ عَلَى التِّلِجْرَامِ، عَلَى: (مَرْكَزِ القِرْشِ لِلِاسْتِشَارَاتِ والدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ)، عِنْدَمَا سَأَلَهُ الشَّيْخُ: جَمَالٌ القِرْشُ (وُلِدَ عامَ: ١٩٦٥ م؛ كَمَا أَخْبَرَنِي) عَنْ قِرَاءَةِ: ﴿أَفَلَا﴾، سَمِعْتُهُ يَقْرَؤُها مَنْبُورَةً، ويُغَلِّطُ غَيْرَ ذلِكَ.

وأَمَّا شَيْخُنَا السَّمَنُودِيُّ: فَقَدْ مَضَى النَّقْلُ عَنْهُ.

ومَعَ ذلِكَ لَمْ يَكُنْ هَؤُلاءِ الكِبَارُ وأَضْرَابُهُمْ مُكْثِرِينَ مِنْ هَذَا النَّبْرِ، كَمَا فَعَلَ جَمَاعَةٌ مِنَ القُرَّاءِ المُعَاصِرِينَ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثَانِيًا: النَّبْرُ اللَّفْظِيُّ:

قَدْ سَلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ إِلَّا عَنِ المُعَاصِرِينَ.

والمُعَاصِرُونَ الَّذِينَ مِنْ طَبَقَةِ شُيُوخِنَا الكِبَارِ لَمْ يَغْلُوا فِيهِ.

فَلَمْ أَجِدْ عِنْدَهُمْ نَبْرَ الأَنْوَاعِ الخَمْسَةِ التَّالِيَةِ:

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: عِنْدَ الوَقْفِ عَلَى المُشَدَّدِ، نَحْوُ: ﴿ٱلْحَيِّ﴾ و﴿بَثَّ﴾.

النَّوْعُ الثَّانِي: عِنْدَ نُطْقِ الوَاوِ واليَاءِ المُشَدَّدَتَيْنِ، نَحْوُ: ﴿ٱلْقُوَّةَ﴾ و﴿سَيَّارَةٌ﴾.

النَّوْعُ الثَّالِثُ: عِنْدَ الِانْتِقَالِ مِنْ حَرْفِ مَدٍّ إِلَى الحَرْفِ الأَوَّلِ مِنَ المُشَدَّدِ، نَحْوُ: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

النَّوْعُ الرَّابِعُ: عِنْدَ الوَقْفِ على هَمْزَةٍ مَسْبُوقَةٍ بِحَرْفِ مَدٍّ أَوْ لِينٍ، نَحْوُ: ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾ و﴿ٱلسَّوْءِ﴾.

النَّوْعُ الْخَامِسُ: عِنْدَ الوَقْفِ عَلَى حَرْفٍ ساكِنٍ، مَسْبُوقٍ بِحَرْفٍ ساكِنٍ، نَحْوُ: ﴿ٱلْفَصْلِ﴾ و﴿بِٱلْهَزْلِ﴾.

وأَمَّا النَّوْعُ السَّادِسُ: وَهُوَ ما تَوَالَتْ فِيهِ أَرْبَعُ حَرَكَاتٍ، فَأَكْثَرُ، في كَلِمَةٍ واحِدَةٍ، نَحْوُ: ﴿رَزَقَكُمْ ثُمَّ﴾ و﴿رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ فَقَدِ اخْتَلَفَ فِيهِ كِبَارُ المُعاصِرِينَ؛ فَضَلًا عَمَّنْ دُونَهُمْ.

فذَكَرَهُ كثيرٌ مِنْهُمْ -وعَلَى رَأْسِهِمْ قُرَّاءُ مِصْرَ-، ولَمْ يُلْزِمْ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ -ومِنْهُمْ قُرَّاءُ الشَّامِ-؛ بِنَاءً عَلَى ما تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ النَّبْرَ لَيْسَ بِلَازِمٍ لِإِتْمَامِ الحَرَكَاتِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقَدْ سَأَلْتُ شَيْخَنَا: حُسَيْنَ بنَ خَالِدِ بنِ عُشَيْشٍ الحَمَويَّ (وُلِدَ عامَ: ١٩٥٠ م؛ كَمَا أَخْبَرَنِي) عَمَّا قَرَأَ بِهِ عَلَى الشَّيْخِ: سَعِيدِ العَبْدِ اللهِ الحَمَويِّ (ت: ١٤٢٥) في هَذَا؛ فقَالَ: «لَمْ أَقْرَأْ عَلَيْهِ بالنَّبْرِ، ولَمْ نَكُنْ نَعْرِفُهُ، وما عَرَفْتُهُ إِلَّا مِنْ بَعْضِ القُرَّاءِ المِصْرِيِّينَ».

وسَمِعْتُ بِضْعَةَ تِلَاواتٍ للشَّيْخِ: سَعِيدِ العَبْدِ اللهِ عَلَى: (اليُوتْيُوبِ)، لَمْ يُرَاعِ فِيهَا النَّبْرَ في مِثْلِ هَذَا.

وأَقْدَمُ مَنْ رَأَيْتُهُ مِنَ المُؤَلِّفِينَ المُعاصِرِينَ يَذْكُرُهُ مَعَ النَّبْرِ المَعْنَوِيِّ الشَّيْخَانِ: محمودُ بنُ عَلِيٍّ بِسَّةُ، وإبراهيمُ السَّمَنُّودِيُّ؛ كَمَا تَقَدَّمَ غَيْرَ بَعِيدٍ.

ومِنَ الَّذِينَ أُثِرَ عَنْهُمْ مِنْ أَعْيَانِ الكِبَارِ: عامِرُ بنُ السَّيِّد بنِ عُثْمَانَ، وشَيْخُنَا الزَّيَّاتُ، وشَيْخُنَا السَّمَنُّودِيُّ:

فأَمَّا عامِرُ بنُ السَّيِّد بنِ عُثْمَانَ: فَقَدْ أَخْبَرَنِي شَيْخُنَا: عَلِيٌّ النَّحَّاسُ (وُلِدَ عامَ: ١٩٣٩ م؛ كَمَا أَخْبَرَنِي): أَنَّ الشَّيْخَ عامِرًا كَانَ يُرَاعِي ذَلِكَ في إِقْرَائِهِ.

وأَمَّا شَيْخُنَا الزَّيَّاتُ: فَقَدْ سَمِعْتُهُ عَلَى: (قَنَاةِ الشَّيْخِ جَمَالٍ القِرْشِ) عَلَى: (اليُوتْيُوبِ)، عِنْدَمَا سَأَلَهُ الشَّيْخُ: جَمَالٌ القِرْشُ عَنِ الصَّحِيحِ في اللَّفْظِ بـ﴿يَعِدُكُمْ﴾، سَمِعْتُهُ يَقْرَؤُها مَنْبُورَةً، ويُغَلِّطُ غَيْرَ ذلِكَ.

وأَمَّا شَيْخُنَا السَّمَنُودِيُّ: فَقَدْ مَضَى النَّقْلُ عَنْهُ.

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْفَائِدَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ: تَنْبِيهَاتٌ فِي أَدَاءِ النَّبْرِ:

التَّنْبِيهُ الْأَوَّلُ: طَرِيقَا مَعْرِفَةِ الْكَلِمَاتِ الْمَنْبُورَةِ:

الطَّرِيقُ الْأَوَّلُ: طَرِيقُ الرِّوَايَةِ:

وذلِكَ بمُشَافَهَةِ الشَّيْخِ العَارِفِ.

وقَدْ سَلَفَ أَنَّ الهَمَذَانِيَّ قَدْ جَعَلَ مِنَ اللَّحْنِ الخَفِيِّ: **عَدَمَ التَّفْرِيقِ بَيْنَ النَّفْيِ والإِثْبَاتِ، والخَبَرِ والِاسْتِفْهَامِ**، وأَنَّهُ لا تُعْرَفُ كَيْفِيَّتُهُ، ولا تُدْرَكُ حَقِيقَتُهُ إِلَّا بالمُشَافَهَةِ، وبالأَخْذِ مِنْ أَفْوَاهِ أُولِي الضَّبْطِ والدِّرَايَةِ والإِتْقَانِ.

وقالَ السَّمَرْقَنْدِيُّ في: (رُوحِ المُرِيدِ) في التَّلَفُّظِ بهَمْزَةِ الِاسْتِفْهَامِ: «فالتَّلَفُّظُ بِهَا كالتَّلَفُّظِ بِـ﴿مَا﴾ الِاسْتِفْهَامِيَّةِ.

وحَقِيقَةُ ذلِكَ لا تُعْرَفُ إِلَّا بالمُشَافَهَةِ».

ثُمَّ قالَ بَعْدَ ذِكْرِهِ أَداءَ ﴿مَا﴾ وما يَلْحَقُ بِهَا: «فهَذَا ما وَصَلَ إِلَيْنَا مِنَ الأَئِمَّةِ: رِوَايَةً ودِرَايَةً ومُشَافَهَةً وعِيَانًا».

الطَّرِيقُ الْآخَرُ: طَرِيقُ الدِّرَايَةِ:

وتَقَدَّمَ فِي الطَّرِيقِ الأَوَّلِ كَلَامُ الهَمَذَانِيِّ والسَّمَرْقَنْدِيِّ فِي الدِّرَايَةِ.

وتَكُونُ بمَعْرِفَةِ العَرَبِيَّةِ.

فلا تُعْرَفُ ﴿مَا﴾ المَنْبُورَةُ -وهِيَ الَّتِي للتَّعَجُبِ أَوِ النَّفْيِ أَوِ الِاسْتِفْهَامِ- مِنْ غَيْرِها إِلَّا بمَعْرِفَةِ العَرَبِيَّةِ.

وهَكَذَا فِي سائِرِ الكَلِمَاتِ المَنْبُورَةِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عَلَى أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الكَلِمَاتِ قَدْ وَقَعَ فِيهَا خِلَافٌ.

فالنَّبْرُ مِبْنِيٌّ عَلَيْهِ.

كما تَقَدَّمَ في ﴿أَنْ﴾ إذا أَتَتْ بِمَعْنَى (لَا)، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ﴾ أَيْ: لَا تَضِلُّوا.

وهَذَا عَلَى مَذْهَبِ الكُوفِيِّينَ.

فيُرْفَعُ الصَّوْتُ فِيهَا بِنَاءً عَلَى مَذْهَبِهِمْ؛ كَمَا ذَكَرَ هَذَا الهَمَذَانِيُّ والسَّمَرْقَنْدِيُّ فِيمَا سَلَفَ.

ولَمْ يَذْكُرْهُ الجَعْبَرِيُّ، فَكَأَنَّهُ ذَهَبَ مَذْهَبَ البَصْرِيِّينَ.

ومِمَّا يُعِينُ عَلَى طَرِيقِ الدِّرَايَةِ: تَتَبُّعُ بَعْضِ المُصَنِّفِينَ المُتَأَخِّرِينَ لِلْمَاءَاتِ وبَعْضِ ما يَلْحَقُهَا في جَمِيعِ القُرْآنِ.

فَقَالَ الهَمَذَانِيُّ في: (الكَشْفِ والبَيَانِ): «وإِذْ قَدِ انْتَهَتْ هَذِهِ الجُمَلُ فَلْنُعْقِبْهَا بِمَا في كُلِّ سُورَةٍ مِنَ المَاءَاتِ والإِشارَاتِ؛ لِتَتِمَّ الفائِدَةُ، وبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ».

وقالَ الجَعْبَرِيُّ في: (غاياتِ البَيَانِ): «تَمَّ الكَلَامُ في الأُصُولِ، ولَعَمْرِي إِنَّهُ كَافٍ لِذَوِي التَّحْصِيلِ، غَيْرَ أَنِّي قَصَدتُّ بَيَانَهَا، بالنَّصِّ عَلَى أَعْيَانِها ...».

ثُمَّ قَالَ: «البَابُ الثَّالِثُ: فِيمَا في كُلِّ سُورَةٍ مِنَ المَاءَاتِ و﴿مَنْ﴾ و﴿لَا﴾ دُونَ غَيْرِها؛ لِكَثْرَةِ دَوْرِها وشُعَبِهَا، بِخِلَافِهَا».

وفَعَلَ نَحْوَ فِعْلِهِمَا السَّمَرْقَنْدِيُّ في: (نُجُومِ البَيَانِ).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والرِّوَايَةُ هِيَ العُمْدَةُ في تَحْصِيلِ الكَلِمَاتِ المَنْبُورَةِ؛ ولَكِنَّ الدِّرَايَةَ تُسَهِّلُ الأَخْذَ بالرِّوَايَةِ، وتَزِيدُ بِهَا المَهَارَةُ، ويُصَانُ بِهَا المَرْوِيُّ عَنْ طَرَيانِ الشَّكِّ والخَطَإِ.

التَّنْبِيهُ الثَّانِي: مَوَاقِعُ النَّبْرِ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْمَنْبُورَةِ:

أَوَّلًا: النَّبْرُ يَقَعُ عَلَى الحَرَكَاتِ، وحُرُوفِ المَدِّ.

ثَانِيًا: لا نَبْرَ عَلَى الحُرُوفِ ذَاتِها مُجَرَّدَةً مِنَ الحَرَكَاتِ، ولا نَبْرَ عَلَى السُّكُونِ:

قالَ الدُّكْتُورُ: إِبْرَاهِيمُ أَنِيسٌ (ت: ١٣٩٧) في: (الأَصْوَاتِ اللُّغَوِيَّةِ): «وقَدْ شاهَدَ المُحْدَثُونَ أَنَّهُ في حالَةِ تَسْجِيلِ الذَّبْذَبَاتِ الصَّوْتِيَّةِ لِجُمْلَةٍ مِنَ الجُمَلِ فَوْقَ لَوْحٍ حَسَّاسٍ: يَظْهَرُ أَثَرُ هذِهِ الذَّبْذَبَاتِ في شَكْلِ خَطٍّ مُتَمَوِّجٍ.

ويَتَكَوَّنُ هَذَا الخَطُّ مِنْ قِمَمٍ ووُدْيَانٍ.

وتِلْكَ القِمَمُ هِيَ أَعْلَى ما يَصِلُ إِلَيْهِ الصَّوْتُ مِنَ الوُضُوحِ.

وأَصْوَاتُ اللِّينِ تَحْتَلُّ -في مُعْظَمِ الأَحْيَانِ- تِلْكَ القِمَمَ، تارِكَةً الوُدْيَانَ للأَصْوَاتِ السَّاكِنَةِ».

وقَدْ أَخْبَرَنِي أُسْتَاذُنا مَصْلُوحٌ: أَنَّ أُسْتَاذَهُ أَنِيسًا يَقْصِدُ بأَصْوَاتِ اللِّينِ الحَرَكَاتِ: الفَتْحَةَ والضَّمَّةَ والكَسْرَةَ -وهِيَ اللِّينُ القَصِيرُ-، والأَلِفَ والوَاوَ والياءَ، وهِيَ اللِّينُ الطَّوِيلُ.

وَهُوَ المُصْطَلَحُ المُعْتَمَدُ عِنْدَ الدُّكْتُورِ أَنِيسٍ في تَسْمِيَةِ الحَرَكَاتِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتُسَمَّى كَذَلِكَ: الصَّوَائِتَ.

فالنَّبْرُ يَقَعُ عَلَى الحَرَكَاتِ، وحُرُوفِ المَدِّ.

ومَقْصُودُهُ بالأَصْوَاتِ السَّاكِنَةِ: الحُرُوفُ ذَاتُهَا مُجَرَّدَةً عَنِ الحَرَكَاتِ.

وهُوَ مُصْطَلَحٌ خَاصٌّ بِبَعْضِ عُلَمَاءِ الأَصْوَاتِ فِي الأَصْوَاتِ السَّاكِنَةِ.

فالنَّبْرُ عِنْدَ التَّفْصِيلِ: يَقَعُ عَلَى الحَرَكَةِ التَّابِعَةِ الحَرْفَ، لا عَلَى الحَرْفِ نَفْسِهِ، وإِنْ كَانَ المَقْطَعُ يُوصَفُ بِأَنَّهُ مَنْبُورٌ فِي الجُمْلَةِ.

أَمَّا السُّكُونُ المَشْهُورُ -وهُوَ غَيْرُ السُّكُونِ السَّالِفِ الخاصِّ بِبَعْضِ عُلَماءِ الأَصْوَاتِ- فَلَا يَقَعُ عَلَيْهِ النَّبْرُ.

وأَخْبَرَنِي كذلِكَ أُسْتَاذُنا مَصْلُوحٌ بِمَا فِي كِتَابِهِ: (دِرَاسَةِ السَّمْعِ والكَلَامِ) مِنْ مَعْنَى كَلَامِ أُسْتَاذِهِ أَنِيسٍ، حَيْثُ قَالَ: «فالحَرَكَاتُ فَقَطْ هِيَ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ أَصْوَاتًا مَقْطَعِيَّةً، أَيْ: قِمَمًا لِلْمَقَاطِعِ.

أَمَّا السَّوَاكِنُ فَتَتَمَيَّزُ بِكَوْنِهَا أَصْوَاتًا غَيْرَ مَقْطَعِيَّةٍ، أَيْ: تَقَعُ وُدْيَانًا، لَا تَقَعُ قِمَمًا».

ثَالِثًا: مَوَاقِعُ نَبْرِ الكَلِمَاتِ المَنْبُورَةِ مِنْ مَجْمُوعِ كَلَامِ القُرَّاءِ المُتَأَخِّرِينَ:

ولَمْ أَجِدْ فِيهَا نُصُوصًا عَنِ المُتَأَخِّرِينَ إِلَّا فِي ﴿مَا﴾، فقَدْ وَرَدَ عَنْ بَعْضِهِمْ؛ كَمَا سَيَأْتِي.

وقَدِ اجْتَهَدتُّ فِيهَا بِمَا يَلِي -وقَدْ أَقَرَّهُ أُسْتَاذُنَا مَصْلُوحٌ؛ إِلَّا مَوْقِعَ نَبْرِ: ﴿أَيَّانَ﴾ وَ﴿أَفْعَلَ﴾ الَّتِي تَجْرِي مَجْرَى التَّعَجُّبِ، وقَدْ أَثْبَتُّ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قَوْلَهُ فَحَسْبُ؛ لِأَنَّهُ عَالِمٌ بِهَذَا الفَنِّ-:

• نَبْرُ أَلِفِ: ﴿مَا﴾ و﴿لَا﴾ إِلَّا إِذا وَلِيَهُمَا سَاكِنٌ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا ٱلْعَقَبَةُ﴾ وقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿لَا ٱنفِصَامَ﴾ فَتَسْقُطُ الأَلِفُ.

وقَدْ تَقَدَّمَ كَلَامُ الجَعْبَرِيِّ فِي سُقُوطِ أَلِفِ ﴿مَا﴾ إِذا وَلِيَهَا سَاكِنٌ.

قُلْتُ: و﴿لَا﴾ مِثْلُهَا.

• ونَبْرُ حَرَكَةِ الحَرْفِ الأَوَّلِ مِنْ: ﴿مَنْ﴾، و﴿كَيْفَ﴾، و﴿هَلْ﴾ و﴿أَنْ﴾، و﴿إِنْ﴾، و﴿لَنْ﴾، و﴿أَىّ﴾، و﴿كَمْ﴾، و﴿مَتَىٰ﴾، و﴿أَيْنَ﴾، و﴿أَنَّى﴾.

• ونَبْرُ حَرَكَةِ الحَرْفِ الثَّانِي مِنْ: ﴿كَأَيِّن﴾؛ لأَنَّ الِاسْتِفْهَامَ فِي ﴿ـأَيِّن﴾، وَهُوَ المَقْصُودُ بالنَّبْرِ.

• ونَبْرُ الأَلِفِ مِنْ: ﴿أَيَّانَ﴾.

• وأَمَّا ﴿لَوْلَا﴾ فَتَقَدَّمَ أَنَّ رَفْعَ الصَّوْتِ بِـ﴿لَا﴾ فَحَسْبُ إِذا كانَتِ الَّتِي لِامْتِنَاعِ الشَّيْءِ لوُجُودِ غَيْرِهِ، وهِيَ الدَّاخِلَةُ عَلَى المُبْتَدَإِ والخَبَرِ، وأَمَّا الَّتِي لِلتَّحْضِيضِ، بِمَعْنَى هَلَّا، فيُرْفَعُ الصَّوْتُ بِـ﴿لَوْ﴾ فحَسْبُ.

قُلْتُ: وَهُوَ عَلَى اللَّامِ مِنْهَا؛ لِسُكُونِ الوَاوِ.

• وأَمَّا ﴿أَفْعَلَ﴾ الَّتِي تَجْرِي مَجْرَى التَّعَجُّبِ: فَالنَّبْرُ فِيهَا عَلَى حَرَكَةِ الحَرْفِ الَّذِي قَبْلَ الحَرْفِ السَّاكِنِ، فَـ﴿أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى﴾: عَلَى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فَتْحَةِ الهَمْزَةِ، و﴿أَشَدُّ قَسْوَةً﴾: عَلَى فَتْحَةِ الشِّينِ، و﴿أَظْلَمُ مِمَّن﴾: عَلَى فَتْحَةِ الهَمْزَةِ، و﴿وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: عَلَى فَتْحَةِ الخَاءِ، وهَكَذَا.

• وأَمَّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ﴾ فَتَقَدَّمَ أَنَّ النَّبْرَ يَكُونُ فِي النَّارِ.

• وأَمَّا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ فَسَبَقَ أَنَّ النَّبْرَ يَكُونُ فِي اسْمِ اللهِ.

قُلْتُ: وَالنَّبْرُ فِيهِمَا عَلَى الأَلِفِ المَدِّيَّةِ.

وقَدْ أَقَرَّ هَذَا أُسْتَاذُنَا مَصْلُوحٌ.

وسَأَذْكُرُ مَوَاقِعَ النَّبْرِ مِنَ الكَلِمَاتِ المَنْبُورَةِ عَلَى ما ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ المُعاصِرِينَ فِيمَا يَلِي مِنَ الفِقَرَاتِ.

رَابِعًا: الْمَقِيسُ عَلَى مَذْهَبِ المُتَأَخِّرِينَ فِي النَّبْرِ أَوْ عَلَى مَذْهَبِ بَعْضِهِمْ -كَمَا سَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ- ثَلَاثُ كَلِمَاتٍ: ﴿لَمَّا﴾ و﴿لَمْ﴾ و﴿لَيْسَ﴾.

والنَّبْرُ فِيهِنَّ يَكُونُ عَلَى حَرَكَةِ الحَرْفِ الأَوَّلِ مِنْهُنَّ.

وقَدْ أَقَرَّ هَذَا أُسْتَاذُنَا مَصْلُوحٌ.

خَامِسًا: النَّبْرُ المَعْنَوِيُّ فِي الأَلْفَاظِ المُرَكَّبَةِ يَكُونُ عَلَى أَوَّلِ حَرْفٍ يَتَمَيَّزُ بِهِ المَعْنَى المُرَادُ، سَوَاءٌ كَانَ للمَعْنَى المُتَوَهَّمِ مَعْنًى مَعْرُوفٌ فِي العَرَبِيَّةِ أَمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مَعْنًى مَعْرُوفٌ فِيهَا، والأَخِيرُ عَلَى ما ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ المُعَاصِرِينَ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقَدْ يَكُونُ بَعْدَ حَرْفٍ مَزِيدٍ عَلَى أَصْلِ الكَلِمَةِ، سَوَاءٌ اتَّصَلَ بِهِ هَذَا الحَرْفُ المَزِيدُ رَسْمًا أَوِ انْفَصَلَ، نَحْوُ: ﴿فَقَسَتْ﴾ ﴿فَقَعُواْ﴾ ﴿فَسَقَىٰ﴾ و﴿لَمَعَ﴾ ﴿وَتَرَىٰ﴾.

فيَكُونُ النَّبْرُ عَلَى الحُرُوفِ الأُولَى مِنْ أُصُولِ هَذِهِ الكَلِمَاتِ؛ لِأَنَّ نَبْرَهَا يُمَيِّزُ أُصُولَ هَذِهِ الكَلِمَاتِ عَنِ المَزِيدِ عَلَيْهَا، الَّذِي يُوهِمُ مَعَ تَرْكِ النَّبْرِ مَعَنًى غَيْرَ مُرَادٍ.

فالنَّبْرُ في: ﴿فَقَسَتْ﴾ يَكُونُ عَلَى القافِ؛ لِيُمَيِّزَ أَصْلَ الكَلِمَةِ ﴿ـقَسَتْ﴾ عَنِ الحَرْفِ المَزِيدِ عَلَيْهَا، وهُوَ الفَاءُ.

وتَرْكُ النَّبْرِ يُوهِمُ الفَقْسَ، عَلَى ما ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ المُعَاصِرِينَ.

وقَدْ يَكُونُ النَّبْرُ بَعْدَ كَلِمَةٍ، نَحْوُ: ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾؛ لِأَنَّ تَمْيِيزَ المَعْنَى المُرَادِ عَنِ المَعْنَى المُتَوَهَّمِ يَكُونُ بَعْدَ انْقِضَاءِ الكَلِمَةِ الأُولَى، الَّتِي مِنْ جَمْعِهَا مَعَ مَا بَعْدَها يَنْشَأُ المَعْنَى المُتَوَهَّمُ، وَهُوَ: (أَوْحَالَهَا) الَّذِي هُوَ جَمْعُ الوَحَلِ.

فكانَ نَبْرُ اللَّامِ الجَارَّةِ مِنْ: ﴿لَهَا﴾ مُمَيِّزًا إِيَّاها عَنْ لَامِ الِاسْمِ في: (أَوْحَالَهَا).

ومِثَالُ: تَمْيِيزِ المَعْنَى الَّذِي لَيْسَ مَعْرُوفًا في العَرَبِيَّةِ: نَبْرُ زَايِ ﴿وَزِنُواْ﴾؛ لتَمْيِيزِ الفِعْلِ مِنَ الوَاوِ العاطِفَةِ، لا لأَجْلِ أَنَّ مَجْمُوعَهما يُوْهِمُ مَعْنًى مَعْرُوفًا في العَرَبِيَّةِ؛ كَمَا في ﴿وَزَنُوهُمْ﴾، فالوَاوُ فِيهَا أَصْلِيَّةٌ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سَادِسًا: وأَمَّا مَوَاقِعُ النَّبْرِ اللَّفْظِيِّ فظاهِرَةٌ فِيمَا ذُكِرَ مِنَ المُشَدَّدِ والمَهْمُوزِ والسَّاكِنِ.

وقَدْ تَقَدَّمَ تَعَقُّبُ النَّبْرِ فِيهَا أَصْلًا.

وأَمَّا النَّبْرُ فِيمَا تَوَالَتْ فِيهِ أَرْبَعُ حَرَكَاتٍ، فأَكْثَرُ، فِي كَلِمَةٍ واحِدَةٍ: فيَكُونُ عَلَى الحَرَكَةِ الثَّالِثَةِ مِنْهَا، نَحْوُ: ﴿خَلَقَكُمْ﴾؛ لأَنَّ خِيفَةَ الإِخْتِلَاسِ إِنَّما تَكُونُ عَلَيْهَا.

وبَعْضُ القُرَّاءِ نَبَرَ الثَّانِيَ مِنْهَا، عَلَى ما ذَهَبَ إِلَيْهِ أُسْتَاذُنَا مَصْلُوحٌ؛ عَلَى مَا مَضَى ذِكْرُهُ.

سَابِعًا: بَالَغَ بَعْضُ المُعَاصِرِينَ غَيْرُ المُخْتَصِّينَ بالقِرَاءَةِ فِي مَوَاقِعِ النَّبْرِ فِي كَلِمَاتِ القرآنِ، بِنَاءً عَلَى مُبَالَغَتِهِمْ فِي النَّبْرِ أَصْلًا.

فجَعَلُوا النَّبْرَ فِي كَلِمَاتٍ كَثِيرَةٍ جِدًّا؛ بَلْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ النَّبْرَ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ!

وجَعَلُوا قَوَاعِدَ كَثِيرَةً لِمَوَاقِعِ النَّبْرِ!

التَّنْبِيهُ الثَّالِثُ: النَّبْرُ يَمْتَدُّ فِي ﴿مَا﴾ و﴿لَا﴾ إِنْ لَقِيَتَا هَمْزَةً لِأَصْحَابِ الْمَدِّ:

كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ﴾ و﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾.

وقَدْ تَقَدَّمَ نَصُّ الجَعْبَرِيِّ عَلَى ﴿مَا﴾.

قُلْتُ: و﴿لَا﴾ مِثْلُهَا.

التَّنْبِيهُ الرَّابِعُ: يَنْبَغِي الِاعْتِدَالُ فِي النَّبْرِ:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فلا يُبَالَغُ في رَفْعِ الصَّوْتِ.

وقَدْ ذَكَرَ الهُذَلِيُّ هَذَا فِيمَا ذَكَرَهُ مِنْ نَبْرٍ.

حَيْثُ قَالَ: «وقَدْ قِيلَ: إِنَّ الِاسْتِفْهَامَ يُزَادُ فِي تَرَسُّلِهَا قَلِيلًا».

وقَالَ: «يَجِبُ عَلَى القارِئِ أَنْ يُمَيِّزَ ﴿مَا﴾ النَّفْيِ مِنْ غَيْرِها بَزَجْرٍ قَلِيلًا».

التَّنْبِيهُ الْخَامِسُ: التَّفَاوُتُ بَيْنَ نَبْرِ النَّفْيِ وَالتَّعَجُّبِ وَالِاسْتِفْهَامِ مَبْنِيٌّ عَلَى التَّقْرِيبِ.

التَّنْبِيهُ السَّادِسُ: يَنْبَغِي التَّلَطُّفُ فِي النُّطْقِ عِنْدَ الِابْتِدَاءِ بِـ﴿مَا﴾ ومُلْحَقَاتِهَا غَيْرِ المَنْبُورَةِ، فإِنَّ مَنْ لَمْ يُرَاعِ هَذَا نَبَرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ النَّبْرِ، أَوْ كَادَ؛ لِأَنَّ الِابْتِدَاءَ أَقْرَبُ إِلَى النَّبْرِ مِنْ غَيْرِهِ.

مِثْلُ: ﴿مَا أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ﴾، فَـ﴿مَا﴾ مَوْصُولَةٌ، فَهِيَ غَيْرُ مَنْبُورَةٍ، فَيَنْبَغِي التَّلَطُّفُ فِي نُطْقِهَا.

التَّنْبِيهُ السَّابِعُ: بَيْنَمَا النَّبْرُ رَفْعُ الصَّوْتِ فَحَسْبُ؛ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا بَعْضُ مُنْتَحِلِيهِ بِأَدَاءٍ ذِي عِوَجٍ: فَبَعْضُهُمْ يَسْكُتُ سَكْتَةً لَطِيفَةً بَيْنَ الكَلِمَتَيْنِ فِي نَحْوِ: ﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾! وبَعْضُهُمْ يَنْبِرُ السَّاكِنَ فَيَنْحُوَ بِهِ نَحْوَ المُشَدَّدِ! وبَعْضُهُمْ يَنْبِرُ الهَمْزَ فَيَصِيرَ كَالْمُتَهَوِّعِ بِهِ.

وهَذَا وأَمْثَالُهُ عُدُولٌ بِالْأَدَاءِ عَنْ صِرَاطِهِ المُسْتَقِيمِ، ومِنْهَاجِهِ القَوِيمِ.

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْفَائِدَةُ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ: حُكْمُ النَّبْرِ:

أَوَّلًا: النَّبْرُ الْمَعْنَوِيُّ:

أَوَّلًا: لا يَجِبُ النَّبْرُ المَعْنَوِيُّ الوَارِدُ عَنِ القُرَّاءِ المُتَأَخِّرِينَ، ولَيْسَ بِبِدْعَةٍ؛ بَلْ هُوَ مُسْتَحَبٌّ:

قالَ الجَعْبَرِيُّ في: (غايَاتِ البَيَانِ): «وكانَ غَيْرُ الواجِبِ أَوْلَى؛ لِفَرْعِيَّتِهِ ...

ولَيْسَ هَذَا الفَنُّ نَقْلِيًّا مَنْصُوصًا عَلَى أَعْيَانِهِ؛ بَلْ مُسْتَنْبَطًا مِنَ العَرَبِيَّةِ؛ بالإِذْنِ مِنَ الشَّارِعِ.

وإِذا قَدْ ثَبَتَتْ مَشْرُوعِيَّةُ هَذَا العِلْمِ؛ فَلْيَسْتَغْفِرِ اللهَ تَعَالَى مَنْ قَالَ: إِنَّهُ بِدْعَةٌ مُضِلَّةٌ».

وقَدْ عَدَّهُ الهَمَذَانِيُّ مِنَ اللَّحْنِ الخَفِيِّ؛ كَمَا سَلَفَ ويَأْتِي.

وهَذَا يَقْتَضِي غَيْرَ وُجُوبِهِ؛ كَمَا سَيَأْتِي.

وجَعَلَ الجَعْبَرِيُّ غَيْرَ الوُجُوبِ أَوْلَى لِفَرْعِيَّتِهِ، أَيْ: لِأَنَّهُ مِنْ فُرُوعِ الأَداءِ -الَّتِي هِيَ مِنْ بابِ الكَمَالِ-، لا مِنْ أُصُولِهِ.

فإِنْ قِيلَ: تَرْكُ النَّبْرِ يُغَيِّرُ المَعَانِيَ، فاقْتَضَى هَذَا وُجُوبَهُ.

قِيلَ: الجَوَابُ عَنْ هَذَا مِنْ أَوْجُهٍ أَرْبَعَةٍ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: أَنَّ السِّيَاقَ يُحْكِمُ مَعْنَى المَوْضِعِ المَنْبُورِ، واقْتِطَاعُ المَوْضِعِ المَنْبُورِ مِنَ السِّيَاقِ غَيْرُ قَائِمٍ.

فالَّذِي يُلْزِمُ بالنَّبْرِ في نَحْوِ: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ﴾ لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أَنَّها مِنَ (المَالِ) قَدِ اقْتَطَعَ المَوْضِعَ المَنْبُورَ مِنْ سِيَاقِهِ.

ومِثْلُهُ اقْتِطَاعُ بَعْضِ المُعَاصِرِينَ في نَحْوِ: ﴿ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ﴾، قالَ: لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ أَنَّهَا (نَامُوسَى)، وهُوَ البَعُوضُ فِيمَا يَزْعُمُ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ المَعْنَى المُتَوَهَّمَ المَزْعُومَ يُخَالِفُ الرَّسْمَ في كثيرٍ مِنْ مَوَاضِعِهِ.

كَمَا في المِثَالِ السَّابِقِ، فإِنَّ المُلْزِمَ بالتَّبْرِ جَعَلَ ﴿نَا﴾ -وهِيَ ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ مَبْنِيٌّ عَلَى السُّكُونِ في مَحَلِّ رَفْعِ فاعِلٍ- قِطْعَةً مِنَ الكَلِمَةِ الأُخْرَى، وهِيَ: ﴿مُوسَىٰ﴾، فَصَارَتْ: (نَامُوسَى)!

قالَ ابنُ الجَزَرِيِّ في: (نَشْرِ القِرَاءاتِ العَشْرِ) في نَحْوِ الوَجْهَيْنِ السَّابِقَيْنِ: «وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ فِي: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾: أَنَّ الْوَقْفَ عَلَى: ﴿تُسَمَّىٰ﴾ أَيْ: عَيْنًا مُسَمَّاةً مَعْرُوفَةً، والِابْتِدَاءَ: (سَلْ سَبِيلًا) هَذِهِ جُمْلَةٌ أَمْرِيَّةٌ، أَيِ: اسْأَلْ طَرِيقًا مُوَصِّلَةً إِلَيْهَا.

وهَذَا مَعَ مَا فِيهِ مِنَ التَّحْرِيفِ يُبْطِلُهُ إِجْمَاعُ الْمَصَاحِفِ عَلَى أَنَّهُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ».

إِلَى أَنْ قَالَ: «فَإِنَّ ذَلِكَ ومَا أَشْبَهَهُ تَمَحُّلٌ وتَحْرِيفٌ لِلْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ، يُعْرَفُ أَكْثَرُهُ بِالسِّيَاقِ وَالسِّيَاقِ».

ومِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الأَدَاءَ القُرْآنِيَّ لا يُبْرِزُ جَمِيعَ المَعَانِي الَّتِي يُبْرِزُهَا السِّيَاقُ: النَّظَائِرُ في المَبْنَى، الَّتِي لَهَا وُجُوهٌ في المَعْنَى، وهِيَ الَّتِي تُعْرَفُ بِـ«الوُجُوهِ والنَّظَائِرِ».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهِيَ كَثِيرَةٌ، وقَدْ أُلِّفَ فِيهَا.

وفِي بَعْضِهَا وُجُوهٌ كَثِيرَةٌ فِي المَعْنَى، رُبَّمَا جَازَ بَعْضُها عِشْرِينَ وَجْهًا.

ومِنْ أَمْثِلَةِ الوُجُوهِ والنَّظَائِرِ: ﴿ٱلْمُحْصَنَٰتُ﴾: فَقَدْ وَرَدَ هَذَا اللَّفْظُ بِعَيْنِهِ عَلَى عِدَّةِ وُجُوهٍ مِنَ المَعَانِي.

فَلَوْلا السِّيَاقُ لَمَا أَبَانَ الأَدَاءُ القُرْآنِيُّ اخْتِلَافَ مَعَانِي هَذِهِ النَّظَائِرِ.

فَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ السِّيَاقَ هُوَ الفَيْصَلُ فِي بَيَانِ المَعَانِي، وأَنَّ الأَدَاءَ يُبْرِزُ ما صَحَّ مِنْهَا، لَا أَنَّهُ لَازِمٌ لِوُجُودِهَا.

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنَّ السَّامِعَ لا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ عالِمًا أَوْ جاهِلًا: فالعالِمُ لا يَتَغَيَّرُ عِنْدَهُ المَعْنَى بتَرْكِ النَّبْرِ، والجاهِلُ لا يُدْرِكُ دَلَالَةَ النَّبْرِ على المَعَانِي الصَّحِيحَةِ، ولا دَلَالَةَ تَرْكِهِ عَلَى مَعَانٍ فاسِدَةٍ.

فلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ النَّبْرُ مُبْرِزًا المَعَانِيَ الصَّحِيحَةَ، لا لازِمًا لوُجُودِها، مَعَ مُرَاعَاةِ وُجُودِ المَعَانِي المُتَوَهَّمَةِ حَقًّا؛ لأَنَّهُ قَدْ يُبَالَغُ فِيهَا.

الْوَجْهُ الرَّابِعُ: لَوْ كانَ تَرْكُ النَّبْرِ يُغَيِّرُ المَعَانِيَ حَقًّا لَمَا أَغْفَلَ ذلِكَ أَئِمَّةُ القِرَاءَةِ؛ لِأَنَّ مَعْرِفَتَهُ صَارَتْ مِنْ أُصُولِ القِرَاءَةِ.

وكَيْفَ يُغْفِلُون التَّنْبِيهَ عَلَيْهِ وقَدْ نَبَّهُوا عَلَى دَقَائِقَ مِنَ اللَّحْنِ الخَفِيِّ؟!

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بَلْ وَجَدْنا مِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ مِنَ المُسْتَحَبَّاتِ؛ كَمَا تَقَدَّمَ عَنِ الجَعْبَرِيِّ، وَهُوَ مُقْتَضَى كَلَامِ الهَمَذَانِيِّ، وسَيَأْتِي بَسْطُ كَلَامِهِمَا.

وَشَاهِدُ الْمَقَالِ: أَنَّ النَّبْرَ كَمَالٌ، ولَيْسَ بِوَاجِبٍ.

ولَيْسَ تَرْكُهُ مانِعًا مِنْ إِتْقَانِ القارِئِ، وإِجَازَتِهِ.

إِلَّا أَنَّ مُرَاعَاةَ النَّبْرِ مِنْ تَمَامِ الإِتْقَانِ، وكَمَالِ اسْتِحْقَاقِ الإِجَازَةِ.

فَإِنْ قِيلَ: قَدْ أَوْجَبَهُ الهُذَلِيُّ، فقَالَ في كَامِلِه: «يَجِبُ على القارِئِ أَنْ يُمَيِّزَ ﴿مَا﴾ النَّفْيِ مِنْ غَيْرِها بَزَجْرٍ قَلِيلًا».

قِيلَ: الجَوَابُ عَنْ هَذَا مِنْ وَجْهَيْنِ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: أَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى الوُجُوبِ الصِّنَاعِيِّ.

الْوَجْهُ الْآخَرُ: لَوْ قُدِّرَ أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ الوُجُوبَ الشَّرْعِيَّ فهُوَ تَفَرُّدٌ مِنْهُ، لَمْ يُتَابِعْهُ أَحَدٌ عَلَيْهِ مِنَ الأَئِمَّةِ فِيمَا أَعْلَمُ، بَلْ هُوَ مُعَارَضٌ بِقَوْلِ غَيْرِهِ؛ كَمَا تَقَدَّمَ ويَأْتِي.

والحُجَّةُ فِيمَا قالُوهُ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ لَا يَكُونُ بِدْعَةً وَقَدْ أَقَرَّ الهَمَذَانِيُّ والجَعْبَرِيُّ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ؟!

قِيلَ: نَعَمْ تَخَوَّفَ الهَمَذَانِيُّ مِنْ أَنْ يَلْحَقَهُ مِنْهُ تَبِعَةٌ؛ لأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ السُّنَّةِ المُتَّبَعَةِ، فقَالَ في كِتَابِهِ: (الكَشْفِ والبَيَانِ): «واعْلَمْ أَنَّ هَذَا النَّوْعَ مِنْ أَنْوَاعِ عُلُومِ القُرْآنِ لَمْ يَصِلْ إِلينَا بالأَسانِيدِ الصَّحِيحةِ عَنِ القُرَّاءِ الأَوَّلِينَ: مِنَ الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ؛ كالقِرَاءاتِ، والرِّوَايَاتِ،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعَدَدِ الكَلِمِ والحُرُوفِ والآيَاتِ، والتَّفَاسِيرِ، والمَعَانِي، والمَقَاطِعِ والمَبَادِي.

وإِنَّمَا شَيْءٌ اسْتَنْبَطَهُ المُتَأَخِّرُونَ مِنَ العُلَمَاءِ.

وتَعَلَّقَ بِهِ شِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ مِنَ القُرَّاءِ.

وأَرْجُو أَلَّا تَلْزَمَنِي فِي ذلِكَ تَبِعَةٌ؛ لِأَنَّ قِرَاءَةَ القُرْآنِ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ».

لكِنَّهُ تَخَوَّفَ مِنْهُ وَرَعًا؛ لأَنَّهُ لا يُحِبُّ أَنْ يَقرَأَ شَيْئًا إِلَّا بأَثَرٍ عَنِ القُرَّاءِ الأَوَّلِينَ، ولَمْ يَجِدْهُ.

ولَكِنَّهُ مَعَ ذلِكَ ذَكَرَ فِي كِتَابِهِ هَذَا أَحْكَامَ هَذَا النَّبْرِ.

بَلْ قَالَ -كَمَا سَلَفَ- فِي تَمْهِيدِهِ فِي أَثْنَاءِ كَلَامِهِ عَنِ اللَّحْنِ: «وأَمَّا الخَفِيُّ: فَهُوَ الَّذِي لا يَقِفُ على حَقِيقَتِهِ إِلَّا نَحَارِيرُ القُرَّاءِ، ومَشَاهِيرُ العُلَمَاءِ».

ثُمَّ جَعَلَ مِنْ هَذَا الخَفِيِّ: **عَدَمَ التَّفْرِيقِ بَيْنَ النَّفْيِّ والإِثْبَاتِ، والخَبَرِ والاسْتِفْهَامِ**، وأَنَّهُ لا تُعْرَفُ كَيْفِيَّتُهُ، ولا تُدْرَكُ حَقِيقَتُهُ إِلَّا بالمُشَافَهَةِ، وبالأَخْذِ مِنْ أَفْوَاهِ أُولِي الضَّبْطِ والدِّرَايَةِ والإِتْقَانِ.

وهَذَا ثَنَاءٌ بالِغٌ عَلَى العارِفِ بِهَذَا النَّبْرِ رِوَايَةً ودِرَايَةً.

فالظَّاهِرُ مِنْ مَجْمُوعِ كَلَامِ الهَمَذَانِيِّ أَنَّهُ يَسْتَحْسِنُ مِثْلَ هَذَا النَّبْرِ.

وذَهَبَ الجَعْبَرِيُّ هَذَا المَذْهَبَ.

فَقَالَ فِي: (غاياتِ البَيَانِ): «ولَيْسَ هَذَا الفَنُّ نَقْلِيًّا، مَنْصُوصًا عَلَى أَعْيَانِهِ؛ بَلْ مُسْتَنْبَطًا مِنَ العَرَبِيَّةِ؛ بالإِذْنِ مِنَ الشَّارِعِ».

إِلَّا أَنَّهُ مَعَ ذلِكَ اسْتَحْسَنَهُ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فَقَالَ بَعْدَ ذلِكَ عَنْ ﴿مَا﴾ والمُلْحَقِ بِهَا: «يُرْفَعُ الصَّوْتُ بالمَاءاتِ النَّافِيَةِ بِقِسْمَيْهَا، وما جَازَ بِمَعْنَاها مِنَ الكَلِمِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا، وكَذَا النَّاهِيَةُ، وَيُتَوَسَّطُ بالتَّعَجُّبِيَّةِ، ثُمَّ الِاسْتِفْهَامِيَّةُ كَذَلِكَ.

وما سِوَاها عَلَى سَنَنِ القِرَاءَةِ؛ **اسْتِحْسَانًا**».

ويُمْكِنُ أَنْ يُحْتَجَّ لَهُمَا فِيمَا ذَهَبَا إِلَيْهِ مِن اسْتِحْسَانٍ بِمَجْمُوعِ خَمْسِ حُجَجٍ:

الْحُجَّةُ الْأُولَى: أَنَّ النَّبْرَ مُطْلَقًا مَوْجُودٌ في قِرَاءَةِ القُرْآنِ أَصْلًا، فَمَا مِنْ قارِئٍ مِنَ الأَوَّلِينَ وغَيْرِهِمْ إِلَّا ويَرْتَفِعُ صَوْتُهُ أَحْيَانًا.

لَكِنِ اصْطَلَحَ القُرَّاءُ المُتَأَخِّرُونَ عَلَيْهِ في أَسَالِيبَ مَحْصُورَةٍ، وهِيَ: التَّعَجُّبُ والنَّفْيُ والنَّهْيُ والِاسْتِفْهَامُ.

الْحُجَّةُ الثَّانِيَةُ: أَنَّهُ ثابِتٌ في لِسَانِ العَرَبِ -كَمَا تَقَدَّمَ بَسْطُهُ-، والقُرآنُ نَزَلَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ.

صَحِيحٌ أَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ ما صَحَّ لُغَةً صَحَّ قِرَاءَةً؛ ولَكِنَّ هَذَا فِيمَا لَمْ تَجْتَمِعْ فِيهِ هَذِهِ الحُجَجُ الخَمْسُ.

الْحُجَّةُ الثَّالِثَةُ: أَنَّهُ مُعِينٌ عَلَى التَّدَبُّرِ؛ لأَنَّهُ يُبْرِزُ المَعَانِيَ الصَّحِيحَةَ للسَّامِعِ؛ كَمَا سَلَفَ إِيضَاحُهُ.

الْحُجَّةُ الرَّابِعَةُ: أَنَّهُ لَا يُغَيِّرُ مَعْنًى ولَا مَبْنًى؛ بَلْ مُعِينٌ عَلَى فَهْمِ المَعْنَى، وغايَةُ ما فِيهِ اخْتِلَافُ دَرَجَاتِ الصَّوْتِ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ ولا نَقْصٍ ولا تَبْدِيلٍ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْحُجَّةُ الْخَامِسَةُ: أَنَّهُ لَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِمَا أَحَدٌ مِنَ الأَئِمَّةِ.

بَلْ وافَقَهُمْ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الأَئِمَّةِ؛ كَمَا قالَ السَّمَرْقَنْدِيُّ في: (رُوحِ المُرِيدِ) بَعْدَ ذِكْرِهِ أَداءَ ﴿مَا﴾ ومَا يَلْحَقُ بِهَا: «فهَذَا ما وَصَلَ إِلَيْنَا مِنَ الأَئِمَّةِ: رِوَايَةً ودِرَايَةً ومُشَافَهَةً وعِيَانًا».

وما اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الحُجَجُ الخَمْسُ فَلَا يَلْزَمُ لِاسْتِحْسَانِهِ - إذا كانَ وَجِيهًا- ثُبُوتُ نَقْلٍ عَنِ القُرَّاءِ الأَوَّلِينَ.

ثَانِيًا: مَا أَحْدَثَهُ الْمُعَاصِرُونَ مِنْ نَبْرٍ مَعْنَوِيٍّ لا يَخْلُو مِنْ أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: الْمَقِيسُ عَلَى نَبْرِ الْقُرَّاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ:

وهُوَ نَوْعَانِ:

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: الْمَقِيسُ عَلَى نَبْرِ الْقُرَّاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ:

وهُوَ: نَفْيُ ﴿لَمَّا﴾؛ كقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم﴾.

وقَدْ تَحَقَّقَ فِيهِ سَبَبُ النَّبْرِ عِنْدَ القُـرَّاءِ المُتَأَخِّـرِينَ المُتَقَدِّمُ، وهُوَ: الِالْتِبَاسُ الظَّاهِرُ بِنَوْعَيْنِ مِنْ: ﴿لَمَّا﴾:

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: الَّتِي هِيَ حَرْفُ وُجُودٍ لِوُجُودٍ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ﴾.

النَّوْعُ الْآخَرُ: الَّتِي لِلِاسْتِثْنَاءِ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾.

وتَحَقَّقَتْ فِي ﴿لَمَّا﴾ عَلَامَاتُ الِالْتِبَاسِ الظَّاهِرِ المُجْمَعُ عَلَيْهَا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهِيَ خَمْسُ عَلَامَاتٍ.

وقَدْ سَلَفَتْ هَذِهِ العَلَامَاتُ، **وهِيَ**:

الْعَلَامَةُ الْأُولَى: أَنْ يَكُونَ المَعْنَى المُرَادُ والمَعْنَى المُتَوَهَّمُ في لَفْظٍ مُفْرَدٍ.

الْعَلَامَةُ الثَّانِيَةُ: تَمَاثُلُ صُورَةِ المُعْنَى المُرَادِ مَعَ صُورَةِ الْمَعْنَى المُتَوَهَّمِ.

الْعَلَامَةُ الثَّالِثَةُ: وُجُودُ المَعْنَى المُتَوَهَّمِ في لُغَةِ العَرَبِ.

الْعَلَامَةُ الرَّابِعَةُ: أَنَّ هَذَا الِالْتِبَاسَ في كَلِمَاتِ النَّفْيِ والتَّعَجُّبِ والِاسْتِفْهَامِ.

العَلَامَةُ الْخَامِسَةُ: وُجُودُ المَعْنَى المُتَوَهَّمُ في القُرْآنِ.

ولَمْ أَرَ أَحَدًا مِنَ المُعاصِرِينَ نَصَّ عَلَى نَبْرِ ﴿لَمَّا﴾ النَّافِيَةِ، وهِيَ أَوْلَى ما يُقَاسُ عَلَى نَبْرِ المُتَأَخِّرِينَ.

النَّوْعُ الْآخَرُ: الْمَقِيسُ عَلَى نَبْرِ بَعْضِ الْقُرَّاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ:

وَهُوَ: نَفْيُ ﴿لَمْ﴾ و﴿لَيْسَ﴾.

وهُمَا جَارِيَانِ عَلَى مَذْهَبِ الجَعْبَرِيِّ؛ لأَنَّهُمَا في القُرْآنِ للنَّفْيِ فحَسْبُ، فَلَيْسَ لَهُمَا مَعْنًى مُتَوَهَّمٌ في القُرْآنِ حَتَّى يُمَيَّزَا بالنَّبْرِ؛ لكِنَّهُمَا جَارِيَانِ على مَذْهَبِ الجَعْبَرِيِّ فحَسْبُ؛ كَمَا تَقَدَّمَ تَبْيِينُهُ.

ولَمْ يَنْخَرِمْ فِيهِ مِنْ عَلَامَاتِ الِالْتِبَاسِ الظَّاهِرِ الخَمْسِ المَذْكُورَةِ في النَّوْعِ الأَوَّلِ إِلَّا هَذِهِ العَلَامَةُ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَهَذَا الْقِسْمُ **مُسْتَحَبٌّ**؛ كَاسْتِحْسَانِ نَبْرِ الْمُتَأَخِّرِينَ.

الْقِسْمُ الثَّانِي: الَّذِي لَا يَنْطَبِقُ قِيَاسُهُ تَمَامًا عَلَى نَبْرِ القُرَّاءِ المُتَأَخِّرِينَ، أَوْ عَلَى نَبْرِ بَعْضِهِمْ؛ ولكِنْ تَتَمَيَّزُ بِهِ المَعَانِي المُرَادَةُ مِنَ المَعَانِي المُتَوَهَّمَةِ، مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ:

والتَّكَلُّفُ وعَدَمُهُ يُقَاسُ بِمِقْدَارِ مُوَافَقَةِ هَذَا النَّبْرِ نَبْرَ القُرَّاءِ المُتَأَخِّرِينَ فِي عَلَامَاتِ الِالْتِبَاسِ الظَّاهِرِ الخَمْسِ المَذْكُورَةِ فِي القِسْمِ الأَوَّلِ.

وغَيْرُ المُتَكَلَّفِ مِثْلُ: نَبْرِ: ﴿فَقَسَتْ﴾، و﴿فَسَقَىٰ﴾، و﴿فَقَعُواْ﴾.

وقَدْ شَهِدَ هَذَا النَّبْرُ عَلَامَتَيْنِ مِنَ العَلَامَاتِ الخَمْسِ: تَمَاثُلَ الصُّورَةِ، ووُجُودَ المَعْنَى المُتَوَهَّمِ فِي العَرَبِيَّةِ.

وَأَوْلَى مِنْهُ: ما تَقَدَّمَ عَنِ السَّجَاوَنْدِيِّ فِي نَبْرِ اسْمِ اللهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾، لِئَلَّا يُظَنَّ أَنَّ القائِلَ هُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ، وما سَلَفَ عَنْ نِظَامِ الدِّينِ النَّيْسَابُورِيِّ فِي نَبْرِ النَّارِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ﴾، لِئَلَّا يُظَنَّ أَنَّ القائِلَ هُوَ النَّارُ.

فلَمْ يَتَخَلَّفْ فِيهِمَا مِنَ العَلَامَاتِ الخَمْسِ إِلَّا وُجُودُ النَّبْرِ فِي كَلِمَاتِ النَّفْيِ والتَّعَجُّبِ والِاسْتِفْهَامِ.

وهَذَا القِسْمُ **مُسْتَحَبٌّ** كذلِكَ؛ لِمُشَابَهَتِهِ نَبْرَ القُرَّاءِ المُتَأَخِّرِينَ فِي إِعانَتِهِ عَلَى تَمْيِيزِ المَعَانِي، الَّتِي تُعِينُ عَلَى تَدَبُّرِ القُرآنِ، وهُوَ -مَعَ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذلِكَ- غيرُ مُتَكَلَّفٍ.

الْقِسْمُ الثَّالِثُ: الَّذِي لا يَنْطَبِقُ قِيَاسُهُ عَلَى نَبْرِ القُرَّاءِ المُتَأَخِّرِينَ، أَوْ عَـلَى نَبْرِ بَعْضِهِمْ، وتَتَمَيَّزُ بِهِ المَعَانِي المُرَادَةُ مِنَ المَعَانِي المُتَوَهَّمَةِ المُتَكَلَّفَةِ:

مِثْلُ: نَبْرِ: ﴿ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ﴾، لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ أَنَّهَا (نَامُوسَى)، وهُوَ البَعُوضُ فِيمَا يُزْعَمُ.

وهَذَا **مَذْمُومٌ**؛ مِنْ **مَجْمُوعِ** أَوْجُهٍ ثَمَانِيَةٍ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: لم يَأْتِ عَمَّنْ تَقَدَّمَنَا مِنْ أَئِمَّةِ القُرَّاءِ.

وإِذا كانَ جُمْهُورُهُمْ أَعْرَضَ عَنِ النَّبْرِ مُطْلَقًا -ومِنْهُمْ إِمامُ المَغْرِبِ مُطْلَقًا: الدَّانِيُّ، وإِمَامُ المَشْرِقِ فِي زَمَانِهِ: ابنُ الجَزَرِيِّ؛ مَعَ تَنْبِيهِهِمَا عَـلَى دَقَائِقَ فِي اللَّحْنِ الخَـفِيِّ-؛ فكَيفَ بِمِثْلِ هَـذَا النَّبْرِ المُتَكَلَّفِ؟!

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ نَبْرِ مَنْ تَقَدَّمَنَا مِنْ أَئِمَّةِ القُرَّاءِ.

وجِنْسُ نَبْرِهِمْ: هُوَ النَّبْرُ الَّذِي تَتَمَيَّزُ بِهِ المَعَانِي المُرَادَةُ مِنَ المَعَانِي المُتَوَهَّمَةِ، مِنْ غيرِ تَكَلُّفٍ، ومَضَتْ عَلَاماتُ عَدَمِ تَكَلُّفِهِمْ.

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنَّهُ لَيْسَ مَعْرُوفًا عَنْ كِبَارِ المُقْرِئِينَ المُعَاصِرِينَ؛ كَأَمْثَالِ شُيُوخِنَا: الزَّيَّاتِ، والسَّمَنُّودِيِّ، ومُحَمَّدِ بنِ عبدِ الحَمِيدِ، وكِرَيِّمٍ رَاجِحٍ، وطَبَقَتِهِمْ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولا أَحْسَبُ أَنَّ هَذَا التَّكَلُّفَ ثابِتٌ عَنِ الشَّيْخَيْنِ: عَبْدِ الفَتَّاحِ القاضِي وعامِرِ بنِ السَّيِّدِ بنِ عُثْمَانَ؛ وإِنْ ثَبَتَ نَحْوُهُ عَنْهُمَا فِيمَا تَقَدَّمَ؛ لَكِنَّهُ لَا يَبْلُغُ هَذَا الغُلُوَّ والتَّكَلُّفَ.

الْوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنَّ هَذَا التَّكَلُّفَ غَيْرُ مَعْرُوفٍ فِي لِسَانِ العَرَبِ، والقُرْآنُ نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ.

ولا رَيْبَ أَنَّ لَهَجَاتِهِمْ مُخْتَلِفَةٌ تَبَعًا لِاخْتِلَافِ مَوَاقِعِ النَّبْرِ فِي كَلَامِهِمْ.

ولَوْ أُلْزِمُوا بِتَغْيِيرِ مَوَاقِعِ نَبْرِهِمْ لَشَقَّ ذلِكَ عَلَيْهِمْ.

وإِذا كَانَ القُرْآنُ قَدْ نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ تَيْسِيرًا عَلَيْهِمْ، وفِيهَا اخْتِلَافُ الحُرُوفِ والشَّكْلِ والصِّفَاتِ العَارِضَةِ، فَكَيْفَ يُلْزَمُونَ بِمَا دُونَ ذلِكَ وَأَشَقُّ عَلَيْهِمْ، مِنْ تَغْيِيرِ لَهَجَاتِهِمْ فِي النَّبْرِ؟!

ولَوْ أُلْزِمُوا بذلِكَ أَوِ اسْتُحِبَّ لَهُمْ لَنُقِلَ؛ لأَنَّ الدَّوَاعِيَ مُتَوَفِّرَةٌ لِنَقْلِهِ.

الْوَجْهُ الْخَامِسُ: أَنَّهُ مُتَكَلَّفٌ، وقَدْ نُهِينَا عَنِ التَّكَلُّفِ:

قالَ اللهُ تَعَالَى آمِرًا نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَقُولَ: ﴿وَمَا أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ (ت: ٣٢) -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قَالَهَا ثَلَاثًا، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قَالَ القاضِي عِيَاضٌ (ت: ٥٤٤) في: (إِكْمَالِ المُعْلِمِ، بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ): «قَوْلُهُ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» هُمُ المُتَعَمِّقُونَ الغَالُونَ، ومَعْنَى هَلَاكِهِمْ: يُرِيدُ في الآخِرَةِ».

وقالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ (ت: ٢٣) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «نُهِينَا عَنِ التَّكَلُّفِ»، أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في صَحِيحِهِ.

وقال ابنُ الجَزَرِيِّ في: (نَشْرِ القِرَاءاتِ العَشْرِ): «القِرَاءَةُ السَّهْلَةُ العَذْبَةُ الحُلْوَةُ اللَّطِيفَةُ: الَّتِي لَا مَضْغَ فِيهَا ولَا لَوْكَ، ولَا تَعَسُّفَ ولَا تَكَلُّفَ، ولَا تَصَنُّعَ ولَا تَنَطُّعَ، لَا تَخْرُجُ عَنْ طِبَاعِ العَرَبِ وكَلَامِ الفُصَحَاءِ، بِوَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ القِرَاءاتِ والأَدَاءِ».

ومِنْ آياتِ التَّكَلُّفِ في هَذَا المِثَالِ ونَظَائِرِهِ: أَنَّهُ لَمْ يُوَافِقْ عَلَامَةً واحِدَةً مِنْ عَلَامَاتِ الِالْتِبَاسِ الظَّاهِرِ الخَمْسِ عِنْدَ القُرَّاءِ المُتَأَخِّرِينَ، المَذْكُورَةِ في القِسْمِ الأَوَّلِ.

الْوَجْهُ السَّادِسُ: أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ ضَابِطٌ يَضْبِطُهُ، فَمَا يَتَوَهَّمَهُ سامِعٌ قَدْ لَا يَتَوَهَّمُهُ غَيْرُهُ؛ لا سِيَّما مَعَ اخْتِلَافِ النَّاسِ في مَعَانِي الكَلِمَاتِ المُتَوَهَّمَةِ، سَوَاءٌ كانَتْ فَصِيحَةً أَوْ غَيْرَ فَصِيحَةٍ.

الْوَجْهُ السَّابِعُ: أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ يَحُدُّهُ، بَلْ يَظْهَرُ بَيْنَ حِينٍ وآخَرَ كَلِمَاتٌ لَمْ يَتَفَطَّنْ لَهَا هَؤُلَاءِ المُتَوَهِّمُونَ مِنْ قَبْلُ.

الْوَجْهُ الثَّامِنُ: أَنَّهُ يَشُقُّ عَلَى القُرَّاءِ بِغَيْرِ بُرْهَانٍ:

وقَدْ شَكَى أَحَدُ القُرَّاءِ حَيْرَتَهُ مِنْ هَذِهِ المُبَالَغَاتِ، في: (مُلْتَقَى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أَهْلِ التَّفْسِيرِ)، فَقَالَ: «نَرْجُو البَيَانَ الكافِيَ لِهَذَا؛ لِأَنَّ هَذَا -حَقِيقَةً- أَوْقَعَنِي فِي لَبْسٍ.

واللهِ انْصَرَفْتُ بِهِ عَنْ تِلَاوَةِ كَلَامِ اللهِ! واللهُ المُسْتَعَانُ.

فهَـلْ هَذَا هُوَ مَحْضُ تَصْحِيحِ القِـرَاءَةِ؛ حَتَّى أُعَـوِّدَ نَفْسِي عَـلَى المُضِيِّ قُدُمًا وعَدَمِ الِانْتِكَاسَةِ فِي ذلِكَ، أَمْ هُوَ شَيْءٌ قَدْ دَاخَلَهُ نَوْعٌ مِنَ التَّكَلُّفِ المَطْلُوبِ تَرْكُهُ؟

نَرْجُو مِنْ إِخْوَانِنَا الإِجَابَةَ، واللهُ المُوَفِّقُ».

ومَعْلُومٌ أَنَّ لِاخْتِلَافِ اللَّهَجَاتِ أَثَرٌ فِي اخْتِلَافِ مَوَاقِعِ النَّبْرِ.

ولا يُلْزَمُ أَصْحَابُ اللَّهَجَاتِ بتَرْكِهَا، ولا يُشَقُّ عَلَيْهِمْ باسْتِحْبَابِ ذلِكَ؛ إِلَّا بسُلْطَانٍ بَيِّنٍ.

فنَبْرٌ لَمْ يَأْتِ عَنِ القُرَّاءِ الأَوَّلِين، ولا كِبَارِ المُعاصِرِينَ، ولا عَنِ العَرَبِ الفُصَحَاءِ، وهُوَ مُتَكَلَّفٌ فِي الأَداءِ، ولَيْسَ لَهُ ضَابِطٌ يُعَوَّلُ علَيْهِ، ولا حَدٌّ يُنْتَهَى بِهِ إِلَيْهِ، وشَقَّ عَلَى القُرَّاءِ بغَيْرِ بُرْهَانٍ= لَا أَحْسَبُهُ يَسْلَمُ مِنَ الذَّمِّ عِنْدَ أُولِي العِرْفَانِ.

الْقِسْمُ الرَّابِعُ: الَّذِي لَا يَنْطَبِقُ قِيَاسُهُ تَمَامًا عَلَى نَبْرِ القُرَّاءِ المُتَأَخِّرِينَ، أَوْ عَلَى نَبْرِ بَعْضِهِمْ؛ ولَكِنْ تَتَمَيَّزُ بِهِ المَعَانِي المُرَادَةُ مِنَ المَعَانِي المُتَوَهَّمَةِ، الَّتِي لَيْسَتْ مَعْرُوفَةً فِي العَرَبِيَّةِ.

مِثْلُ: ﴿وَزِنُواْ﴾، فنَبْرُ الزَّايِ لِتَمْيِيزِ الفِعْـلِ مِنَ الوَاوِ العاطِفَـةِ، لا لأَجْلِ أَنَّ مَجْمُوعَهُمَا يُوهِمُ مَعْنًى مَعْرُوفًا فِي العَرَبِيَّةِ؛ كَمَا فِي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

﴿وَزَنُوهُمْ﴾، فالوَاوُ فِيهَا أَصْلِيَّةٌ.

وَمِثْلُ: ﴿وَلَهُمْ﴾، فنَبْرُ اللَّامِ لِتَمْيِيزِ اللَّامِ الجارَّةِ مِنَ الوَاوِ العاطِفَةِ، ومِنَ الضَّمِيرِ المُتَّصِلِ ﴿هُمْ﴾، لَا لِأَجْلِ أَنَّ مَجْمُوعَهَا يُوهِمُ مَعْنًى مَعْرُوفًا في العَرَبِيَّةِ.

وهَذَا القِسْمُ مَحَلُّ تَرَدُّدٍ بَيْنَ الِاسْتِحْبَابِ والذَّمِّ:

فَذَمُّهُ مُحْتَمَلٌ مِنْ مَجْمُوعِ أَوْجُهٍ ثَمَانِيَةٍ.

سَأُورِدُهَا مَعَ مُنَاقَشَتِهَا.

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: لَمْ يَأْتِ عَمَّنْ تَقَدَّمَنَا مِنْ أَئِمَّةِ القُرَّاءِ؛ كَمَا مَضَى بَيَانُهُ غَيْرَ بَعِيدٍ في القِسْمِ السَّابِقِ.

وَيُمْكِنُ مُنَاقَشَتُهُ: بِأَنَّ هَذَا كالقِسْمِ الثَّانِي، ولَمْ يَجْعَلْهُ مَذْمُومًا.

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ نَبْرِهِمْ.

وجِنْسُ نَبْرِهِمْ: هُوَ النَّبْرُ الَّذِي تَتَمَيَّزُ بِهِ المَعَانِي المُرَادَةُ مِنَ المَعَانِي المُتَوَهَّمَةِ، مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ، ومَضَتْ عَلَاماتُ عَدَمِ تَكَلُّفِهِمْ.

وَيُمْكِنُ مُنَاقَشَتُهُ: بِأَنَّهُ صَحِيحٌ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ مِنَ العَلَامَاتِ الخَمْسِ إِلَّا عَلَامَةٌ واحِدَةٌ، وهِيَ: تَمَاثُلُ الصُّورَةِ، وقَدْ تَسْقُطُ أَحْيَانًا؛ إِلَّا أَنَّهُ -مَعَ ذلِكَ- مِنْ جِنْسِ نَبْرِهِمْ في تَمْيِيزِ المَعَانِي.

والحَقُّ: أَنَّ هَذَا مِنْ أَقْوَى وُجُوهِ ذَمِّهِ.

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنَّهُ لَيْسَ مَحَلَّ اتِّفَاقٍ عِنْدَ كِبَارِ المُقْرِئِينَ المُعَاصِرِينَ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَيُمْكِنُ مُنَاقَشَتُهُ: بِأَنَّ بَعْضَهُمْ لَيْسَ بِحُجَّةٍ عَلَى بَعْضٍ، وأَقْرَبُهُمْ إِلى الصَّوابِ أَسْعَدُهُمْ بالدَّلِيلِ.

الْوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنَّ هَذَا التَّكَلُّفَ غَيْرُ مَعْرُوفٍ فِي لِسَانِ العَرَبِ، والقُرْآنُ نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ؛ عَلَى نَحْوِ ما مَضَى قَرِيبًا.

وَيُمْكِنُ مُنَاقَشَتُهُ: بِأَنَّ هَذَا كالقِسْمِ الثَّانِي، ولَمْ يَجْعَلْهُ مَذْمُومًا.

الْوَجْهُ الْخَامِسُ: أَنَّهُ مُتَكَلَّفٌ، وقَدْ نُهِينَا عَنِ التَّكَلُّفِ؛ كَمَا سَلَفَ غَيْرَ بَعِيدٍ فِي القِسْمِ القَرِيبِ.

وَمِنْ آيَاتِ التَّكَلُّفِ فِيهِ: أَنَّهُ لَمْ يُوَافِقْ إِلَّا عَلَامَةً واحِدَةً مِنْ عَلَامَاتِ الِالْتِبَاسِ الظَّاهِرِ الخَمْسِ عِنْدَ القُرَّاءِ المُتَأَخِّرِينَ، المَذْكُورَةِ فِي القِسْمِ الأَوَّلِ.

وَهِيَ: تَمَاثُلُ الصُّورَةِ.

وقَدْ تَسْقُطُ أَحْيَانًا.

وَمِنْ آيَاتِ التَّكَلُّفِ فِيهِ كَذَلِكَ: أَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهُ نَبْرُ كَثِيرٍ مِنْ كَلِمَاتِ القُرْآنِ، سَوَاءٌ اتَّصَلَتْ رَسْمًا بغَيْرِهَا أَمِ انْفَصَلَتْ؛ حَتَّى تَنْمَازَ عَمَّا جَاوَرَهَا، فَلَا يَقَعُ مَعْنًى مُتَوَهَّمٌ وإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا فِي العَرَبِيَّةِ.

الْوَجْهُ السَّادِسُ: أَنَّهُ يَشُقُّ عَلَى القُرَّاءِ بغَيْرِ بُرْهَانٍ، عَلَى ما مَضَى قَرِيبًا.

الْوَجْهُ السَّابِعُ: أَنَّ مُرَاعَاتَهُ تُلْهِي القارِئَ عَنْ تَدَبُّرِ القُرْآنِ؛ لِكَثْرَةِ مَوَاقِعِهِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وَيُمْكِنُ مُنَاقَشَةُ هَذَا الوَجْهِ والوَجْهَيْنِ اللَّذَيْنِ قَبْلَهُ: بأَنَّ التَّدْرِيبَ يُورِثُ صاحِبَهُ إِحْكَامَ التَّلَفُّظِ حَالَ التَّرْكِيبِ؛ فَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِ نَبْرُ المُتَجَاوِرَاتِ لِإِبْرَازِ مَعَانِيهَا ولَوْ كَثُرَتْ.

وذلِكَ نَحْوُ: إِحْكَامِ مَخَارِجِ الحُرُوفِ وصِفَاتِهَا اللَّازِمَةِ والعَارِضَةِ حالَ انْفِرَادِها وتَرْكِيبِهَا عَلَى كَثْرَتِهَا.

والحَقُّ: أَنَّ هَذِهِ الوُجُوهَ الثَّلَاثَةَ مِنْ أَقْوَى وُجُوهِ ذَمِّهِ؛ إِلَّا إِذا قِيلَ بأَنَّ النَّبْرَ فِيمَا تَيَسَّرَ مِنْ مَوَاضِعَ؛ مِنْ غَيْرِ تَعَمُّدِ اسْتِيعَابِهَا.

الْوَجْهُ الثَّامِنُ: أَنَّ مُرَاعَاتَهُ تُفْسِدُ حَلَاوَةَ التِّلَاوَةِ فِي السَّمْعِ؛ لِكَثْرَةِ وُرُودِهِ.

وقَدْ سَمِعْتُ تِلَاوَةَ مَنْ يُرَاعِي هَذَا فإِذا بِهَا تِلَاوَةٌ ثَقِيلَةٌ، لَيْسَ لَهَا حَلَاوَةٌ فِي السَّمْعِ، ولا وَقْعٌ فِي القَلْبِ.

ولا عَجَبَ فِي ذلِكَ، فَمَا دَخَلَ التَّكَلُّفُ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَفْسَدَهُ: فَمَنْ رَاعَى النَّبْرَ الكَثِيرَ صَرَفَهُ ذلِكَ عَنِ التَّغَنِّي بالقُرْآنِ؛ بَلْ كَثْرَةُ النَّبْرِ تَذْهَبُ بِحَلَاوَةِ التِّلَاوَةِ أَصْلًا وإِنْ كَانَ النَّبْرُ فِي التِّلَاوَةِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ.

والحَقُّ: أَنَّ هَذَا الوَجْهَ مِنْ أَقْوَى وُجُوهِ ذَمِّهِ؛ إِلَّا إِذا قِيلَ بأَنَّ النَّبْرَ فِيمَا تَيَسَّرَ مِنْ مَوَاضِعَ؛ مِنْ غيرِ تَعَمُّدِ اسْتِيعَابِهَا.

وَالْأَقْرَبُ عِنْدِي: أَنَّ نَبْرَ هَذَا القِسْمِ إِذا كَانَ فِيمَا تَيَسَّرَ مِنْ مَوَاضِعِهِ **فَمُسْتَحَبٌّ**.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأَمَّا إِعْمَالَ النَّفْسِ في اسْتِيعَابِهِ مَعَ كَثْرَتِهِ؛ فأَخْشَى أَنْ يَكُونَ مَذْمُومًا؛ لأَنَّهُ قَدْ لا يَأْتِي إِلَّا بتَكَلُّفٍ وتَعَسُّفٍ، يُلْهِي عَنْ تَدَبُّرِ القُرْآنِ، ويُفْسِدُ حَلَاوَةَ التِّلَاوَةِ في الْآذَانِ.

ثَالِثًا: ما أَحْدَثَهُ المُعَاصِرُونَ مِنْ تَرْكِ النَّبْرِ فِيمَا يُحْدِثُ نَبْرُهُ مَعْنًى مُتَوَهَّمًا؛ لَا يَخْلُو مِنْ ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: تَرْكُ النَّبْرِ فِيمَا يُحْدِثُ نَبْرُهُ مَعْنًى مُتَوَهَّمًا غَيْرَ مُتَكَلَّفٍ:

مِثْلُ: تَرْكِ نَبْرِ اللَّامِ مِنْ: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُۥ﴾، لِئَلَّا يُوهِمُ نَبْرُهَا كَلِمَتَيْنِ: (بَدَّ) و(لَهُۥ).

وقِيَاسُ العَكْسِ يَقْتَضِي وُجُودَ عَلَامَتَيْنِ مِنَ العَلَامَاتِ الخَمْسِ السَّالِفَةِ في هَذَا المِثَالِ.

وَهُمَا: تَمَاثُلُ الصُّورَةِ، ووُجُودُ المَعْنَى المُتَوَهَّمِ في العَرَبِيَّةِ.

وَهَذَا الْقِسْمُ **مُسْتَحَبٌّ**؛ كَقَسِيمِهِ المَنْبُورِ فِيمَا تَقَدَّمَ.

الْقِسْمُ الثَّانِي: تَرْكُ النَّبْرِ فِيمَا يُحْدِثُ نَبْرُهُ مَعْنًى مُتَوَهَّمًا مُتَكَلَّفًا:

مِثْلُ: تَرْكِ نَبْرِ: ﴿خَرَابِهَا﴾، لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ أَنَّهَا كَلِمَتَانِ: (خَرَا) و(بِهَا)!

وَمِثْلُ: تَرْكِ نَبْرِ: ﴿يَتُبْ﴾ مِنْ: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ﴾، لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ أَنَّها كَلِمَتَانِ: (يَـ) و(تُبْ) الإِنْجِلِيزِيَّةُ top!

وَمِثْلُ: تَرْكِ نَبْرِ: ﴿وَتَرَكُوكَ﴾، لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ أَنَّها كَلِمَتَانِ: (وَتَرَ) و(كُوكَ)! و(كُوكَ) اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقِيَاسُ العَكْسِ يَقْتَضِي وُجُـودَ عَلَامَةٍ وبَعْضِ عَلَامَةٍ مِنَ العَلَامَاتِ الخَمْسِ السَّالِفَةِ فِي المِثَالِ الأَوَّلِ.

وَهُمَا: تَمَاثُلُ الصُّورَةِ، ووُجُودُ بَعْضِ المَعْنَى المُتَوَهَّمِ فِي العَرَبِيَّةِ، فإِنَّ لَفْظَ: (خَرَا) المُتَوَهَّمَ عِنْدَ القَائِلِ مِنَ الأَلْفَاظِ العَامِّيَّةِ، وَلَيْسَ مِنْ لُغَةِ العَرَبِ فِيمَا أَعْلَمُ، وهُوَ فِيهَا بِكَسْرِ الخَاءِ.

ويَقْتَضِي قِيَاسُ العَكْسِ وُجُودَ تَمَاثُلِ الصُّورَةِ فِي المِثَالِ الثَّانِي، ووُجُودَهُ ووُجُودَ المَعْنَى المُتَوَهَّمِ فِي العَرَبِيَّةِ فِي المِثَالِ الثَّالِثِ.

وَهَذَا الْقِسْمُ **مَذْمُومٌ**؛ كَقَسِيمِهِ المَنْبُورِ فِيمَا سَلَفَ.

الْقِسْمُ الثَّالِثُ: تَرْكُ النَّبْرِ فِيمَا يُحْدِثُ نَبْرُهُ مَعْنًى مُتَوَهَّمًا لَيْسَ مَعْرُوفًا فِي العَرَبِيَّةِ:

مِثْلُ: تَرْكِ نَبْرِ الهَاءِ مِنْ: ﴿لَهُۥ مَا فِى﴾، لِئَلَّا يُوهِمُ نَبْرُهَا كَلِمَتَيْنِ: اللَّامَ الجَارَّةَ و(هُومَا).

وقِيَاسُ العَكْسِ يَقْتَضِي عَدَمَ وُجُودِ عَلَامَةٍ مِنَ العَلَامَاتِ الخَمْسِ المَاضِيَةِ فِي هَذَا المِثَالِ.

وَهَذَا الْقِسْمُ **مُسْتَحَبٌّ** إِذا تُرِكَ نَبْرُ ما تَيَسَّرَ مِنْ مَوَاضِعِهِ؛ كَقَسِيمِهِ المَنْبُورِ فِيمَا سَبَقَ.

ثَانِيًا: النَّبْرُ اللَّفْظِيُّ:

وَلَمْ يَأْتِ إِلَّا عَنِ الْمُعَاصِرِينَ؛ كَمَا تَقَدَّمَ.

أَوَّلًا: النَّبْرُ اللَّفْظِيُّ عِنْدَ الْقُرَّاءِ المُعَاصِرِينَ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: نَبْرُ الْمُشَدَّدِ -إِلَّا الْمُقَلْقَلَ الْمَوْقُوفَ عَلَيْهِ، وَالنُّونَ وَالمِيمَ الْمُشَدَّدَتَيْنِ-، والْهَمْزِ وَقْفًا -بَعْدَ حَرْفِ المَدِّ واللِّينِ-، وَالسَّاكِنِ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهِ المَسْبُوقِ بِسَاكِنٍ:

وهَذَا القِسْمُ **مَذْمُومٌ**، وذلِكَ مِنْ أَوْجُهٍ خَمْسَةٍ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: لَمْ يَأْتِ هَذَا النَّبْرُ عَمَّنْ تَقَدَّمَنَا مِنْ أَئِمَّةِ القُرَّاءِ؛ كَمَا سَلَفَ بَيَانُهُ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: لَيْسَ عَلَى هَذَا النَّبْرِ جُمْهُورُ القُرَّاءِ المُعَاصِرِينَ؛ لا سِيَّمَا الكِبَارُ مِنْهُمْ.

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: تَقَدَّمَ أَنَّ التَّلَفُّظَ بِمَا ذُكِرَ لا يَحْتَاجُ إِلى نَبْرٍ.

الْوَجْهُ الرَّابِعُ: بَلْ سَلَفَ أَنَّ السَّاكِنَ لا يُنْبَرُ، ولَا يَخْفَى أَنَّ المُشَدَّدَ المَوْقُوفَ عَلَيْهِ مِنْهُ.

الْوَجْهُ الْخَامِسُ: أَنَّ ذلِكَ يُفْضِي إِلَى غَلَطٍ فِي الأَداءِ: فَقَدْ سَبَقَ أَنَّ نَبْرَ الْهَمْزِ وَقْفًا -بَعْدَ حَرْفِ المَدِّ واللِّينِ- يُفْضِي إِلَى التَّهَوُّعِ بالهَمْزِ المَنْهِيِّ عَنْهُ، وأَنَّ نَبْرَ السَّاكِنِ الْمَوْقُوفِ عَلَيْهِ المَسْبُوقِ بِسَاكِنٍ نَاجٍ بِهِ إِلى تَشْدِيدِهِ.

الْقِسْمُ الْآخَرُ: نَبْرُ مَا تَوَالَتْ فِيهِ أَرْبَعُ حَرَكَاتٍ، فَأَكْثَرُ، فِي كَلِمَةٍ واحِدَةٍ:

وهَذَا القِسْمُ **مُسْتَحَبٌّ**؛ لِأَنَّهُ مُعِينٌ عَلَى إِتْمَامِ الحَرَكَاتِ؛ كَمَا سَبَقَ.

وما أَعَانَ عَلَى الكَمَالِ فَهُوَ مُسْتَحَبٌّ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فَإِنْ قِيلَ: النَّبْرُ في هَذَا القِسْمِ واجِبٌ؛ لأَنَّ الحَرَكَةَ لا تَتِمُّ إِلَّا بالنَّبْرِ، وما لَا يَتِمُّ الوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ واجِبٌ.

قِيلَ: يُجَابُ عَنْ هَذَا مِنْ أَوْجُهٍ ثَلَاثَةٍ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: لا يُسَلَّمُ بأَنَّ الحَرَكَةَ لا تَتِمُّ إِلَّا بِهِ، وقَدْ مَضَى شَرْحُ ذلِكَ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: لَوْ سُلِّمَ بأَنَّ الحَرَكَةَ لا تَتِمُّ إِلَّا بِهِ فإِنَّهُ لَيْسَ بوَاجِبٍ؛ لأَنَّ اخْتِلَاسَ الحَرَكَةِ لَيْسَ مِنَ اللَّحْنِ الجَلِيِّ؛ بَلْ هُوَ مِنَ اللَّحْنِ الخَفِيِّ؛ كَمَا ذَكَرَ ذلِكَ غَيْرُ واحِدٍ مِنْ كِبَارِ الأَئِمَّةِ؛ كالشَّهْرَزُورِيِّ في: (المِصْبَاحِ الزَّاهِرِ)، والهَمَذَانِيِّ في: (التَّمْهِيدِ).

وهَذَا الَّذِي يَقْتَضِيهِ النَّظَرُ: فإِنَّ الإِخْتِلَاسَ ذَهَابُ أَقَلِّ الحَرَكَةِ، وذَهَابُ الأَقَلِّ يُلْحِقُ اللَّحْنَ باللَّحْنِ الخَفِيِّ، بِخِلَافِ ذَهَابِ أَكْثَرِهَا.

وإِذا تَقَرَّرَ أَنَّهُ مِنَ اللَّحْنِ الخَفِيِّ فَلَيْسَ اتِّقَاءُ هَذَا اللَّحْنِ واجِبًا؛ بَلْ هُوَ مُسْتَحَبٌّ.

وهُوَ الصَّحِيحُ، وعَلَيْهِ فَتْوَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ للبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ والإِفْتَاءِ في المَمْلَكَةِ العَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، وتَرْجِيحُ دَارِ الإِفْتَاءِ المِصْرِيَّةِ.

وسَتَرَى -إِنْ شَاءَ اللهُ- بَسْطَ هَذَا في كِتَابِي: (حُكْمِ التَّجْوِيدِ: دِرَاسَةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ نَقْدِيَّةٌ)، يَسَّرَ اللهُ إِتْمَامَهُ.

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: هَذَا النَّبْرُ -الَّذِي لَمْ أَرَهُ إِلَّا في عَصْرِنا هَذَا- لَمْ يَتَّفِقِ القُرَّاءُ المُعَاصِرُونَ عَلَى وُجُوبِهِ؛ بَلْ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ لا يُوجِبُونَهُ؛

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كَقُرَّاءِ الشَّامِ.

ولَيْسَ بَعْضُهُمْ حُجَّةً عَلَى بَعْضٍ، وأَقْرَبُهُمْ إِلَى الصَّوَابِ أَسْعَدُهُمْ بالدَّلِيلِ.

فَتَلَخَّصَ: أَنَّ نَبْرَ ما تَوَالَتْ فِيهِ أَرْبَعُ حَرَكَاتٍ فأَكْثَرُ في كَلِمَةٍ واحِدَةٍ مُسْتَحَبٌّ، ولَيْسَ بِوَاجِبٍ.

ثَانِيًا: أَحْدَثَ بَعْضُ المُعاصِرِينَ غَيْرُ المُخْتَصِّينَ بالقِرَاءَةِ نَبْرًا لَفْظِيًّا غَيْرَ الَّذِي تَقَدَّمَ عَنْ بَعْضِ الْقُرَّاءِ.

فجَعَلُوا النَّبْرَ في كَلِمَاتٍ كَثِيرَةٍ جِدًّا؛ بَلْ زَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ النَّبْرَ في كُلِّ كَلِمَةٍ!

وقَعَّدُوا قَوَاعِدَ كَثِيرَةً لِمَوَاقِعِ النَّبْرِ.

وهَذَا مَذْمُومٌ، مِنْ أَوْجُهٍ أَرْبَعَةٍ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ سَلَفٌ مِنَ القُرَّاءِ، وهَذَا كَافٍ في ذَمِّهِ، فالقِرَاءةُ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، وكُلُّ فَنٍّ يُؤْخَذُ مِنْ أَهْلِهِ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّهُ لَا يُقَاسُ عَلَى نَبْرِ القُرَّاءِ اللَّفْظِيِّ.

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: أَنَّ قَوَاعِدَ مَوَاقِعِ النَّبْرِ الكَثِيرَةَ الَّتِي وَضَعُوهَا لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ عِنْدَ أَئِمَّةِ اللُّغَةِ، لا نَصًّا، ولَا ظاهِرًا.

الْوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنَّهُ يَشُقُّ عَلَى القُرَّاءِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ بَيِّنٍ.

ثَالِثًا: النَّبْرُ الرَّسْمِيُّ:

وقَدْ أَحْدَثَهُ بَعْضُ القُرَّاءِ المُعَاصِرِينَ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وحَقِيقَتُهُ: نَبْرُ المَقْطُوعِ رَسْمًا؛ لِيَتَمَيَّزَ عَنْ نَظِيرِهِ المَوْصُولِ.

مِثْلُ: نَبْرِ ﴿مَا﴾ المَقْطُوعَةِ عَنْ ﴿عَنْ﴾ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ﴾؛ لِتَتَمَيَّزَ عَنْ نَظَائِرِها المَوْصُولَةِ، مِثْلُ: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

وهَذَا مَذْمُومٌ، مِنْ أَوْجُهٍ أَرْبَعَةٍ:

الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: لَمْ يَأْتِ عَمَّنْ تَقَدَّمَنَا مِنْ أَئِمَّةِ القُرَّاءِ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ نَبْرِ مَنْ تَقَدَّمَنَا مِنْ أَئِمَّةِ القُرَّاءِ.

وجِنْسُ نَبْرِهِمْ: هُوَ النَّبْرُ الَّذِي تَتَمَيَّزُ بِهِ المَعَانِي المُرَادَةُ مِنَ المَعَانِي المُتَوَهَّمَةِ، مِنْ غيرِ تَكَلُّفٍ، ومَضَتْ عَلَاماتُ عَدَمِ تَكَلُّفِهِمْ.

الْوَجْهُ الثَّالِثُ: بَلْ مُخَالِفٌ لِمَا نَصَّ عَلَيْهِ الأَئِمَّةُ المُتَأَخِّرُونَ في مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ:

فَنَبْرُ ﴿مَا﴾ المَوْصُولَةِ في المِثَالِ السَّالِفِ -﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ﴾، مِنْ أَجْلِ أَنَّهَا مَقْطُوعَةٌ رَسْمًا- مُخَالِفٌ لِمَا نَصَّ عَلَيْهِ الأَئِمَّةُ المُتَأَخِّرُونَ مِنْ تَرْكِ نَبْرِ ﴿مَا﴾ المَوْصُولَةِ.

ولَوْ كانَتْ ﴿مَا﴾ المَوْصُولَةُ مَنْبُورَةً -إِذا فُصِلَتْ رَسْمًا- لَبَيَّنُوا ذلِكَ.

وهَكَذَا في أَمْثِلَةٍ كَثِيرَةٍ مِنْ هَذَا النَّوْعِ.

الْوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنَّهُ لَيْسَ مَعْرُوفًا عَنْ كِبَارِ المُقْرِئِينَ المُعَاصِرِينَ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خُلَاصَةُ حُكْمِ النَّبْرِ:

أَوَّلًا: النَّبْرُ الْمَعْنَوِيُّ:

١. لا يَجِبُ النَّبْرُ المَعْنَوِيُّ الوَارِدُ عَنِ القُرَّاءِ المُتَأَخِّرِينَ، ولَيْسَ بِبِدْعَةٍ؛ بَلْ هُوَ مُسْتَحَبٌّ.

٢. انْقَسَمَ القُرَّاءُ المُعاصِرُونَ في نَبْرِ بَعْضِ قُرَّاءِ عَصْرِنَا إِلى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ: مِنْهُمْ مَنْ يُلْزِمُ بِهِ، ومِنْهُمْ مَنْ يَسْتَحِبُّهُ، ومِنْهُمْ مَنْ يَسْتَحِبُّ بَعْضَهُ، ومِنْهُمْ مَنْ يَرُدُّهُ جُمْلَةً وتَفْصِيلًا.

٣. مَا أَحْدَثَهُ الْمُعَاصِرُونَ مِنْ نَبْرٍ مَعْنَوِيٍّ، وتَرْكِهِ، لَا يَخْلُو مِنْ حُكْمَيْنِ:

الْحُكْمُ الْأَوَّلُ: مُسْتَحَبٌّ، وهُوَ نَوْعَانِ:

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: مُسْتَحَبٌّ مُطْلَقًا، وذلِكَ فِي أَحْوَالٍ ثَلَاثَةٍ:

الْحَالُ الْأُولَى: الْمَقِيسُ عَلَى نَبْرِ الْقُرَّاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ، سَواءٌ القِيَاسُ عَلَى إِجْمَاعِهِمْ أَوْ عَلَى نَبْرِ بَعْضِهِمْ.

الْحَالُ الثَّانِيَةُ: النَّبْرُ الَّذِي تَتَمَيَّزُ بِهِ المَعَانِي المُرَادَةُ مِنَ المَعَانِي المُتَوَهَّمَةِ، مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ.

الْحَالُ الثَّالِثَةُ: تَرْكُ النَّبْرِ فِيمَا يُحْدِثُ نَبْرُهُ مَعْنًى مُتَوَهَّمًا غَيْرَ مُتَكَلَّفٍ.

النَّوْعُ الْآخَرُ: مُسْتَحَبٌّ فِيمَا تَيَسَّرَ مِنْ مَوَاضِعِهِ، وذلِكَ فِي حَالَيْنِ:

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الْحَالُ الْأُولَى: النَّبْرُ الَّذِي تَتَمَيَّزُ بِهِ المَعَانِي المُرَادَةُ مِنَ المَعَانِي المُتَوَهَّمَةِ، الَّتِي لَيْسَتْ مَعْرُوفَةً فِي العَرَبِيَّةِ.

الْحَالُ الْأُخْرَى: تَرْكُ النَّبْرِ فِيمَا يُحْدِثُ نَبْرُهُ مَعْنًى مُتَوَهَّمًا لَيْسَ مَعْرُوفًا فِي العَرَبِيَّةِ.

الْحُكْمُ الثَّانِي: مَذْمُومٌ، أَوْ أَخْشَى أَنْ يَكُونَ مَذْمُومًا، وهُوَ نَوْعَانِ:

النَّوْعُ الْأَوَّلُ: مَذْمُومٌ مُطْلَقًا، وذلِكَ فِي حَالَيْنِ:

الْحَالُ الْأُولَى: النَّبْرُ الَّذِي تَتَمَيَّزُ بِهِ المَعَانِي المُرَادَةُ مِنَ المَعَانِي المُتَوَهَّمَةِ المُتَكَلَّفَةِ.

الْحَالُ الْأُخْرَى: تَرْكُ النَّبْرِ فِيمَا يُحْدِثُ نَبْرُهُ مَعْنًى مُتَوَهَّمًا مُتَكَلَّفًا.

النَّوْعُ الْآخَرُ: أَخْشَى أَنْ يَكُونَ مَذْمُومًا، وذلِكَ فِي حَالَيْنِ:

الْحَالُ الْأُولَى: اسْتِيعَابُ النَّبْرِ الَّذِي تَتَمَيَّزُ بِهِ المَعَانِي المُرَادَةُ مِنَ المَعَانِي المُتَوَهَّمَةِ، الَّتِي لَيْسَتْ مَعْرُوفَةً فِي العَرَبِيَّةِ.

الْحَالُ الْأُخْرَى: اسْتِيعَابُ تَرْكِ النَّبْرِ فِيمَا يُحْدِثُ نَبْرُهُ مَعْنًى مُتَوَهَّمًا لَيْسَ مَعْرُوفًا فِي العَرَبِيَّةِ.

لأَنَّ الِاسْتِحْبَابَ مُحَقَّقٌ فِيمَا تَيَسَّرَ مِنْ مَوَاضِعِ النَبْرِ أَوْ تَرْكِهِ، عَلَى ما تَقَدَّمَ.

وأَمَّا إِعْمَالَ النَّفْسِ فِي اسْتِيعَابِهِ مَعَ كَثْرَتِهِ؛ فأَخْشَى أَنْ يَكُونَ مَذْمُومًا؛ لأَنَّهُ قَدْ لا يَأْتِي إِلَّا بتَكَلُّفٍ وتَعَسُّفٍ، يُلْهِي عَنْ تَدَبُّرِ القُرْآنِ، ويُفْسِدُ حَلَاوَةَ التِّلَاوَةِ فِي الْآذَانِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤. أَنَّ ضَابِطَ التَّكَلُّفِ الَّذِي أُنِيطَ بِهِ الذَّمُّ قَدْ يُخْتَلَفُ فِيهِ فِي بَعْضِ مَوَاطِنِ النَّبْرِ.

ولَا رَيْبَ أَنَّ بَعْضَ هَذَا الِاخْتِلَافِ مِنَ الِاخْتِلَافِ السَّائِغِ، الَّذِي هُوَ مِنْ مَوَارِدِ الِاجْتِهَادِ، الَّتِي لَا يُنْكَرُ عَلَى صَاحِبِهَا، والمُخْتَلِفُونَ فِي مِثْلِ هَذَا فِي فُسْحَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ.

٥. حُكْمُ الذَّمِّ فِي النَّبْرِ المَعْنَوِيِّ مُتَوَجِّهٌ إِلى الإِلْزَامِ بِهِ، أَوْ جَعْلِهِ مِنْ سُنَنِ القِرَاءَةِ المَرْعِيَّةِ؛ لأَنَّ الحُكْمَ مُتَوَجِّهٌ إِلى النَّبْرِ الِاصْطِلَاحِيِّ.

ثَانِيًا: النَّبْرُ اللَّفْظِيُّ:

١. انْقَسَمَ القُرَّاءُ المُعَاصِرُونَ فِي النَّبْرِ اللَّفْظِيِّ فِي غَيْرِ ما تَوَالَتْ فِيهِ أَرْبَعُ حَرَكَاتٍ فأَكْثَرُ فِي كَلِمَةٍ واحِدَةٍ إِلَى قِسْمَيْنِ: فجُمْهُورُهُمْ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ -ومِنْ ذلِكَ كِبَارُهُمْ-، وذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ.

وأَمَّا ما تَوَالَتْ فِيهِ هَذِهِ الحَرَكَاتُ فانْقَسَمُوا إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: فأَوْجَبَهُ كَثِيرٌ مِنَ المُعَاصِرِينَ، واسْتَحَبَّهُ بَعْضُهُمْ مِنْ غَيْرِ إِيجَابٍ، ولَمْ يُرَاعِهِ بَعْضُهُمْ لا فِي قِرَاءَتِهِ ولَا فِي إِقْرَائِهِ.

٢. ما أَحْدَثَهُ المُعاصِرُونَ مِنْ نَبْرٍ لَفْظِيٍّ لَا يَخْلُو مِنْ حُكْمَيْنِ:

الْحُكْمُ الْأَوَّلُ: مُسْتَحَبٌّ، وذلِكَ فِي حالٍ واحِدَةٍ:

وهِيَ: ما تَوَالَتْ فِيهِ أَرْبَعُ حَرَكَاتٍ، فأَكْثَرُ، فِي كَلِمَةٍ واحِدَةٍ.

الْحُكْمُ الْآخَرُ: مَذْمُومٌ، وذلِكَ فِي حالَيْنِ:

الْحَالُ الْأُولَى: فِي غَيْرِ ما تَوَالَتْ فِيهِ أَرْبَعُ حَرَكَاتٍ، فأَكْثَرُ، فِي

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كَلِمَةٍ واحِدَةٍ، عِنْدَ القُرَّاءِ.

الحَالُ الأُخْرَى: مَا أَحْدَثَهُ بَعْضُ المُعاصِرِينَ غَيْرُ المُخْتَصِّينَ بالقِرَاءَةِ.

ولا يُشَوِّشُ عَلَى ذَمِّهِ نَبْرُ القُرَّاءِ في كَلِمَاتٍ كَثِيرَةٍ مِنْ غيرِ قَصْدِ النَّبْرِ الاِصْطِلَاحِيِّ، فإِنَّ هَذَا لا يَسْلَمُ مِنْهُ قارِئٌ كَمَا أَسْلَفْنَا.

ولكِنَّ الذَّمَّ مُتَوَجِّهٌ إِلى إِحْدَاثِ نَبْرٍ اصْطِلَاحِيٍّ كَثِيرٍ في القُرْآنِ، لَمْ يَأْتِ بِهِ القُرَّاءُ، ولَيْسَ بِمَقِيسٍ عَلَى نَبْرِهِمُ الاِصْطِلَاحِيِّ.

ثَالِثًا: النَّبْرُ الرَّسْمِيُّ:

١. انْقَسَمَ القُرَّاءُ المُعَاصِرُونَ في النَّبْرِ الرَّسْمِيِّ إِلَى قِسْمَيْنِ: فجُمْهُورُهُمْ لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ -ومِنْ ذلِكَ كِبَارُهُمْ-، وذَكَرَهُ بَعْضُهُمْ.

٢. وهُوَ نَبْرٌ **مَذْمُومٌ**.

رَابِعًا: لَيْسَ تَرْكُ ما اسْتُحِبَّ مِنَ النَّبْرِ المَعْنَوِيِّ واللَّفْظِيِّ، أَوْ نَبْرُ مَا اسْتُحِبَّ تَرْكُ نَبْرِهِ مِنْهُمَا؛ مانِعًا مِنْ إِتْقَانِ القارِئِ، وإِجَازَتِهِ؛ لَا سِيَّمَا في حَالِ الإِخْلَالِ باسْتِيفَاءِ هَذَا المُسْتَحَبِّ؛ إِذْ لَا يَكَادُ قارِئٌ يَسْلَمُ مِنَ الإِخْلَالِ بِشَيْءٍ مِنْهُ؛ خاصَّةً إِذا اسْتَحْضَرْنَا كَثْرَتَهُ، وضِيقَ مَوَاقِعِهِ؛ لِأَنَّهُ يَقَعُ عَلَى كَلِمَةٍ واحِدَةٍ، أَوْ جُزْءٍ مِنْهَا، ولَيْسَ عَلَى جُمَلِ الأَدَاءِ الوَاسِعَةِ، الَّتِي يَسْهُلُ تَفَطُّنُ القارِئِ لَهَا.

ومَعَ أَنَّهُمَا لا يَمْنَعَانِ مِنْ إِتْقَانِ القارِئِ، وإِجَازَتِهِ؛ إِلَّا أَنَّ مُرَاعَاتَهُمَا مِنْ تَمَامِ الإِتْقَانِ، وكَمَالِ اسْتِحْقَاقِ الإِجَازَةِ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهَذَا مِنَ التَّدْقِيقِ المَحْمُودِ، الَّذِي حَثَّ الشَّافِعِيُّ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا فَلْيُدَقِّقْ فِيهِ؛ لِئَلَّا يَضِيعَ دَقِيقُ الْعِلْمِ»، أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ، في الْمَدْخَلِ إِلَى السُّنَنِ الكُبْرَى.

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وفي خِتَامِ هَذَا الجَوَابِ أَحْمَدُ اللهَ وأَشْكُرُهُ على تَيْسِيرِهِ إِيَّاهُ.

ثُمَّ أَشْكُرُ كُلَّ مَنْ أَفادَنِي فِيهِ بفائِدَةٍ، أَوْ سَدَّدَنِي، وَهُمْ: أُسْتَاذَايَ الكَبِيرَانِ: الأُسْتَاذَانِ الدُّكْتُورَانِ: سَعْدٌ مَصْلُوحٌ، وغانِمٌ الحَمَدُ (وُلِدَ عامَ: ١٩٥٠ م؛ كَمَا أَخْبَرَنِي)، وصاحِبُنا المُقْـرِئُ الفاضِلُ: طاهِرٌ الأَسْيُوطِيُّ (وُلِدَ عامَ: ١٩٧٨ م؛ كَمَا أَخْبَرَنِي).

وهَذَا جُهْـدُ مُقِـلٍّ، فَمَا كانَ فِيهِ مِنْ صَوَابٍ فَمِنَ اللهِ، ومَا كَانَ فِيهِ مِنْ خَطَإٍ فَمِنْ نَفْسِي والشَّيْطَانِ، واللهُ ورَسُولُهُ مِنْهُ بَرِيئَانِ.

ومَا أَحْسَنَ ما قَالَهُ الإِمَامُ الْمُزَنِيُّ -صَاحِبُ الشَّافِعِيِّ-: «لَوْ عُورِضَ كِتَابٌ سَبْعِينَ مَرَّةً لَوُجِدَ فِيهِ خَطَأٌ، أَبَى اللهُ تَعَالَى أَنْ يَكُونَ كِتَابٌ صَحِيحًا غَيْرَ كِتَابِهِ»، أَخْرَجَهُ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ، في مُوضِحِ أَوْهَامِ الجَمْعِ والتَّفْرِيقِ.

مِنْ أَجْلِ ذلِكَ: آمُلُ مِنْ كُلِّ مَنْ عَلِمَ فِي هَذَا الجَوَابِ هَفْوَةً -ولَوْ كانَتْ مِنْ قَبِيلِ خِلَافِ الْأَوْلَى- أَنْ يَدُلَّنِي عَلَيْهَا، والشُّكْرُ المَوفُورُ لَهُ مَبْذُولٌ، وحَقُّهُ -فِي ذِكْرِ فَضْلِهِ- مَكْفُولٌ.

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ عَلَى إِمَامِ القُرَّاءِ والمُقْرِئِينَ، وعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

وآخِرُ دَعْوَايَ أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ.

وَكَتَبَ: عَلِيُّ بْنُ سَعْدٍ الْغَامِدِيُّ الْمَكِّيُّ
وَفَرَغَ مِنْهُ ضُحَى السَّبْتِ: ١٦/ ٨/ ١٤٤٣
بِمَكَّةَ أُمِّ الْقُرَى

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية